

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من
 حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
 المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
 مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
 ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقاييس
 الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
 رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
 رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة
 بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
 وينفذ الفروض العلمي ، والأفكار المستقبلية ..
 إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولحمة من عالم الغد ،
 وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل

و. تيسيل فاروق

١- حرب الشر ..

« لقد قلنا المسيطرة على الموقف تماماً .. »

هاتف الدكتور (جلال) ، رئيس مركز الأبحاث ، التابع
 للمخابرات العلمية المصرية بالعبارة ، في توتر لا محدود ،
 وهو يتدفع داخل حجرة القائد الأعلى ، الذي هب من خلف
 مكتبه ، قائلاً في انزعاج شديد :

.. حقاً !؟

هز الدكتور (جلال) رأسه في قوة ، وهو يقول في عصبية :
 .. كنت أجد مصطلحاً بخلاف هذا ، لتفسير الموقف البائس ،
 الذي يلقيه لمورنا ، في صراعنا مع عقل الشر المدمر هذا .
 التقي حاجبا للقائد الأعلى في شدة ، وعائله يستعيد بسرعة
 تلك الأحداث الرهيبة ، التي انتهت بهم إلى هذا الموقف
 العصيب ..

فكل هذا قد بدأ برسالة عجيبة ، تلقاها رجل الأعمال الشهير
 (شريف صابر) ، عبر هاتفه المحمول الحديث ..

رسالة ، تحثُ صاحبها بصوت ألى مخيف ، وهو يظالبه
بملايخ جنيه مصرى دفعة واحدة ، مقابل تركه على قيد الحياة ..

ولم يذعن (شريف صابر) للتهديد ، أو يرضخ للابتزاز ..
واتصل برجال الشرطة على الفور ..

ولكن الأمر كله كان محيّرًا ، حتى إن رجال الشرطة
أنفسهم قد وقفوا أمامه عاجزين مقيدين ..

رسالة ، اتى استقبلها الهاتف الرقضى الحديث ، لم تترك
داخله أى أثر ، يمكن أن يشير إلى موعدها أو هويتها ..
لم تترك لى أثر ..

ولأن هذا مستحيل علمياً وتقنياً ، مع تلك الهواتف لرقمية
شديدة التطور ، والمستخدمة فى تلك الفترة . من العقد
الثانى من القرن الحادى والعشرين ، فقد تصوّر رجال
الشرطة ، وتصوّرت (مشيرة محفوظ) ، رئيسة جريدة
(أخبار الفيديو) ، التى ذهبت لتغطية الحادث ، أنها مجردة
لعدة من رجال الأعمال ، لجذب الأنسواء إليه ، وتلشيط
مبيعات شركته ومصنعه ، بدعاية غير مدفوعة ..

ولكن (شريف صابر) فلجأ الجميع ، عندما بدأ فجأة أشبه

بالمأخوذ ، أو بلواقع تحت تأثير التويم المقتطيسى ، وهو
يقدم ، أمام عيون الجميع ، وخدمات آلات للتصوير ، على
آخر ما يمكن أن يتخيله أى مخلوق ..

لقد ألقى نفسه عبر النافذة ..

ومن الطابق العشرين ..

وكان هذا ما ينشده قاتله الغامض بالضبط ..

الدعاية ..

ولأن (نور) وفريقه قد أتركوا هذا ، فقد حاولوا بقدر
إمكانتهم ، منع (مشيرة) من بث ذلك للمشهد الرهيب ..

والواقع أنهم قد بذلوا قصارى جهدهم ، واستعالوا بكل
خبراتهم ، وأقسدوا برنامج لبث ، و ...

ولكن الفيلم تم بثه بالفعل ..

وبدون أن تعمل الآلات ..

وهنا ، أترك (نور) وفريقه أنهم يواجهون خصماً رهيباً ..

خصم ، يمكنه السيطرة على العقول ..

والبشر ..

وحى الآلات ..

وكانت هذه بداية لمواجهة رهيبة ..

رهيبية إلى أقصى حد ..

مواجهة سيطر فيها ذلك الخصم على العقول ، وجندها
لخوض حروب مفزعة ، وتأليب الكل على الكل ..

(مشيرة) كادت تقتل (أكرم) ..

(نور) أيضًا كاد يقتله ..

(سلوى) أوشكت على قتل (نور) ..

عشرات خضعوا لعقله الجبار ، وتحوّلوا ، دون إرادة منهم ،
إلى جنود في جيشه ..

جيش لا محدود ، يعمل كله بتوجيه من أعرق أعماق عقله ..

وما يجهبه القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وما يجهبه
(نور) وفريقه أيضًا ، أن ذلك العقل الرهيب ليس عقلاً
عاديًا ..

إنه عقل شديد التطور ، تمت تدميته ، طوال عقدين من
الزمن ، هناك في أعرق أعماق جبال (التبت) ..

زمن طويل ، قضاه في تطوير قدراته العقلية ، وتقويتها ،
وتدريبتها ، على يد واحد من رهبان التبت ..

هناك تضاعفت قدرات عقله المتطور ..

وتضاعفت ..

وتضاعفت ..

وعندما بلغ الحد الكافي ، للسيطرة على كل العقول ، حتى
عقل معلمه نفسه ، قرّر أن يعود ..

وأن ينطلق ..

وينتقم ..

وكان انتقامه رهيباً بحق ..

(أكرم) واجه خطرًا هائلًا ..

(سلوى) حطمت كل ما حولها ..

(رمزي) كاد يلقي مصرعه ، خنقًا وحرقًا ..

ووسط كل هذا ، حدث أمر مدهش ..

أو اتصال مدهش ..

اتصال مع (محمود) ، عضو الفريق السابق ، الذي ضاع
في مجرى الزمن قديمًا (*) ..

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) .. مغامرة رقم (١٠٠) .

لأول مرة ، يتم اتصال مسموح بينهم وبينه ..

ولأوّل مرة ، يعود إلى العمل مع الفريق ، دون أن يقدر
فراغه الزمن للحر ..

وأخبرهم (محمود) ..

أخبرهم أنه ما من وسيلة تكنولوجية ، في العالم كله ،
يمكنها أن تهزم ذلك الشر الرهيب ..

لحظ العقل ، يمكن أن يهزم العقل ..

والعقل وحده ..

ولكن (محمود) لم يجد الوقت الكافي ، لشرح لهم ما الذي
يعنيه هذا ..

فعلى الرغم من أن (سلوى) و(نشوى) قد ابتكرتا موجة
مضادة ، يمكنها معادلة موجات ذلك العقل الجبار ، إلا أنهما
لم يستطيعا بثها على نطاق واسع أبدًا ..

هذا لأن ذلك الخصم الرهيب قد استخدم قواه العقلية ،
للسيطرة على عدد هائل من الحيوانات والطيور ، ودفعها
كلها لتحطيم البرج قبل البث ..

برج محطة (أنباء الفيديو) ..

ومع انهيار برج البث ، فشلت خطة (سلوى) و(نشوى) ..

واستعاد الخصم الرهيب قوته ..

وسيطرته ..

واتطلق كالعاصفة ..

بل كالإعصار ..

وفي نفس اللحظة ، اتى سحق فيها قطعة من البرج
المتهلر ، سيارة المقدم (نور) ، بلارحمة أو هوادة ، كانت
(نشوى) تواجه ذلك العقل الوحشى ، داخل مركز الأبحاث
العلمية ..

تواجهه وتتحداه ..

بكل عنادها ..

وصرامتها ..

وبرادتها ..

واقض عليها ذلك العقل الرهيب ..

وألم عيني (سلوى) المرتاعة ، لتفرض جسد (نشوى) ،
كما لو أنها قد تلقت لكمة قوية ..

ثم سقطت بمنتهى العنف ..

وعندما تدفعت (سلوى) نحوها ، كانت (نشوى) تهدو
وكأنها تلفظ أنفاسها ..

أنفاسها الأخيرة (*) ..

« اهدأ يا دكتور (جلال) ، وشرح لى الأمر بالتفصيل » ..

نطق القعد الأعلى العبارة فى صرامة ، وهو يلتقط يد الدكتور
(جلال) ، ويقوده إلى مقعد قريب ، فقال الرجل ، وكل حرف
من حروف كلماته يضطرب على شفتيه ولسانه :

- قسم أبحاث الزمن ، الذى أنشأناه مؤخراً ، تم تدميره
بالتكامل ، فى نفس الوقت الذى أغلقت فيه كل المداخل ،
التي تقود إليه ، دون أن تفلح كل أجهزة التلسا الإلكترونية
المتطورة فى فتحها ، وآلات المراقبة الداخلية أيضاً أوقفت ،
ونسنا ندرى كيف حدث هذا ، وما الذى يحدث داخل المكان !
ازداد القعد الأعلى لعابه ، محاولاً للسيطرة على أعصابه ،
وهو يتسائل ، فى حذر متوتر :

- أهناك أحياء ، أم

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزأين الأول والثانى (بلا جسد)
(وعلق) .. المغاسرين رقمى (١٤٣) و (١٤٤) ..

لم يستطع إكمال سؤاله ، ولكن للدكتور (جلال) هز رأسه
فى قوة ، مجيباً فى لى ومرارة :

- لا أخذ يمكنه الجزم ، فى الوقت الحالى .. رجال الأمن
يحاولون التحام المكان ، لتحديد الموقف داخله ..

ثم دفن وجهه بين كفيه ، مستطرداً ، فى صوت أشبه
بالتحبيب :

- صفوة علمنا كانوا هناك ، وكذلك (سلوى) و(نشوى) ..

يا للخصارة ! يا للخصارة !

ازداد القعد حاجبى القعد الأعلى ، وهو يتراجع فى توتر
بالغ ، ولاذ بالصمت بضع لحظات ، قبل أن يسأل ، فى شىء
من العصبية :

- وماذا عن الباقين ؟

زهر الدكتور (جلال) ، مجيباً :

- (أكرم) مصاب فى قسم الرعاية الطبية للخاص ، داخل
إدارة الأبحاث العلمية ، وبصحبتة زوجته (مشيرة) ، ونحن
نحيطهما بحراسة مكثفة ، باعتبار أن (مشيرة) هى مفتاح
الغز كلّه ، كما أكد المقدم (نور) ، و(رمزى) أيضاً ..

قائمه القائد الأعلى ، متسائلاً في لهفة :

- وماذا عن (نور) ؟؟

رفع الدكتور (جلال) عينيه إليه في ببطء ، وهو يقول :
- لا شيء .

سأله القائد الأعلى ، في سرعة وتوتر :

- ماذا تعني ؟؟

زفر الدكتور (جلال) مرة أخرى ، قائلًا :

- أعني أنه ليست لدينا أية معلومات مؤكدة بشأنه ، سوى ..

بتر عبارته دفعة واحدة ، على نحو ضاعف من توتر
القائد الأعلى ، مما دفع هذا الأخير إلى أن يسأل في حدة :

- سوى ماذا ؟؟

هز الدكتور (جلال) رأسه ، مجيبًا في خفوت :

- سوى تأكيد بصرى ، من طاقم أمن محطة (أنيام
الفيديو) ..

وارتجف صوته ، وهو يضيف :

- تأكيد بصرى مخيف .

سأله القائد الأعلى ، في حذر عصبى :

- إلى أية درجة ؟؟

زردر للدكتور (جلال) لعابه ، محاولاً السيطرة على
توتره ، إلا أن ارتجافة صوته شفت عما يدور في أعماقه ،
وهو يجيب :

- رجال الأمن شاهدوا قطعة من برج البث المتهار ،
وهي تطرد سيارة (نور) ، كما لو دبت فيها الحياة . و ...

صمت لحظة ، ثم أضاف ، وهو يشيح بوجهه في مرارة :
- وتسحقها سحقًا .

واتسعت عينا القائد الأعلى عن آخرهما ، وتراجع
خطوة ، بكل توتر الدنيا ..

فالموقف كان يوحي بالفعل أنهم قد فقدوا السيطرة ، في
حرب الشر هذه ..

لفقوها تمامًا ..

* * *

لقد ربح هذه الجولة بجدارة ..

هكذا شعر ذلك الخصم الرهيب ، وهو يجلس القرفصاء
في مكانه ، وعيناه تتألقان على نحو مخيف ..

عقله أثبت تفوقه مرة أخرى ..

عقله الجبّار ، الذي سعى لتنميته ، وتقويته ، وتطويره ، طوال
عقدين من الزمان ، أثبت أنه أقوى من تكنولوجياهم ..

وإرادتهم ..

وقوتهم مجتمعين ..

وها هو ذا يستعيد سيطرته على الموقف كله ..

ويسحق محاولتهم لتحجيمه سحقاً ..

بلا هوادة ..

وبلا رحمة ..

الجهاز الوحيد ، الذي كان بإمكانه كشف موجات عقله
الرهيب ، وتتبعه وتعبّئه ، تم تدميره ..

ويومسأطنتهم هم ..

والبرج ، الذي كاد يبيث الموجة المضادة لموجات مخه ،
هوى وتحطّم ..

قائد الفريق انسحق مع سيارته ..

ولم تتبق سوى خطوة واحدة ، وتتخطّم المقاومة تماماً ..

عليه أن يدمر ذلك العقل ، الذي ابتكر وسيلة تحجيمه ..

عقل (نشوى) ..

(نشوى) ، التي دفعها غرورها إلى مواجهته ..

ومقاومته ..

وتحديه ..

ويالها من مغرورة تفلّحة !

وبكل قواه العقلية الجبّارة ، انقضّ عليها ..

على عقلها ..

وجسدها ..

وكياتها كله ..

ويا لتفاهتها !

إنها لم تبذل حتى أنسى جهدها ، لمقاومة سيطرته العقلية ،

أو معتددة إرادته الفولانية ..

لذا ، فهي تستحق أن يسحقها سحقاً ..

وبأضعف وسيلة ممكنة ..

سيذيب خلايا مخها ، ويمزجها بعظام جمجمتها ، و

فجأة ، توقفت أفكاره ..

توقفت مع تلك الموجة ، التي اخترقت عقله فجأة ..

موجة قوية ، قادرة على تتبّع موجات عقله ..

وتعقبها ..

وكشفها ..

ومن أصغى أصغى الشر ، في كل ذرة من كيانه ، تفجّر

غضب هائل ..

وعلى الرغم منه اضطر إلى التراجع ..

وبأقصى سرعة ..

ومع غضبه العنيف ، بدا وكأن خلايا مخه تغلى ..

وتغلى ..

وتغلى ..

ومع الفعالة ، راح إيقاع تنفّسه يتصاعد ..

ويتصاعد ..

ويتصاعد ..

ولكن لا ..

لا ينبغي له أن يطلق الضمان للفعالاته ، على هذا

التحو ..

لا ينبغي أبداً ..

وبكل إرادته المذهلة ، أطلق عينيه ..

وأطلق عقله ..

وسيطر على مشاعره وفعالاته ..

كل الفعالاته ..

وبعقل فائق كل العقول ، راح يدرس الموقف ..

لقد تمادى كثيراً بالفعل ..

عقله لم يتوقف عن الانطلاق والسيطرة أبداً ..

وفي عدة اتجاهات ..

ولقد بدأ يشعر بالإجهاد ..

الإجهاد العقلي ..

وما تعلمه ، طوال عقدين من الزمان ، هو ألا يجهد إلى

هذا الحد قط ..

ومهما كانت الأسباب ..

والوقت مناسب تماماً للتوقف ..

والاسترخاء ..

واستعادة النشاط ..

لقد أوقف محاولة بث الموجة المضادة ، ولكنهم يسعون

مرة أخرى لتعبه ..

ووسيلتهم الوحيدة لهذا ، هي تتبع نشاطه العقلي الجبار ..

وهو لن يمنحهم هذه الفرصة

أبداً ..

وبإرادة ينثني أمامها الفولاذ ، دفع كل خلايا جسده

للاسترخاء ، دون أن يتخلى عن وضع القرفصاء ، وخفض

نبضات قلبه ، ومعدلات تنفسه إلى حد ما الأدنى ، ثم تجمد

تماماً ، كما لو كان تمثالاً من الرخام ..

وكان هذا يعني أنه يمر بحالة نادرة من السكون ..

السكون الذي يسبق العاصفة ..

عاصفة لشر ..

ارتجفت كل ذرة في كيان (سلوى) ، وهي تمسك ابتها
من كليتها ، صرخة بكل ارتياح ونوعة الدنيا :

- لا يا (نشوى) .. لا .. لا .. قاومي .. لا تسمحى له بالسيطرة
على عقلك .. لا ..

وعلى الرغم من صرخاتها ، راح جسد (نشوى) يرتجف ..

ويرتجف ..

ويرتجف ..

و ..

ولجأة ، تنطلق في المكان أزيز مفاجئ ...

أزيز ، أعقبه صوت ألى ، يقول :

- بدأ تشغيل البرنامج ..

ثم عاد المسكون يُخَيِّم على المكان كله ..

حتى (سلى) ، تحبست كلمتها فى حلقها ، وتعدت حاجبات
بشدة ، وهى تحتوى جسد ابنتها بين ذراعها فى خوف
وعقلها يتساءل : أى برنامج هذا ، الذى بدأ تشغيله ؟!

أى برنامج ؟!

وقبل حتى أن ينطلق عقلها ، بحثًا عن الجواب ، انتفض
جسد (سلى) فتفاضت قوية بين ذراعها ، ثم انطلقت من
حلقها شهقة ..

شهقة ، جعلت (سلى) تهتف فى هلع :

- يا إلهى ! (سلى) .

كادت الدموع تتلجج من عينيها . عندما فتحت (سلى)
عينيها فى تهالك ، متمتعة فى ضعف :

- اظمننى يا أسى .. لقد خدعتك .

حدقت (سلى) فى وجهها لحظة ، بكل لهفة الدنيا ، قبل
أن تحتضنها فى قوة ، قائلة :

- حمدًا لله .. حمدًا لله على سلامتك يا بنتى .

كررت (سلى) ، وكأنها لم تسمعها :

- لقد خدعتك ..

أهدتها (سلى) قليلًا ، لتتنطع إلى وجهها فى دهشة ،
متمسالة :

- خدعت من ؟!

باتسمت (سلى) فى ضعف ، وهى تشير بسببها ، قائلة :

- لقد هاجمنى ، واخترق عقلى ، وصور له غروره أنسى
قد فلتت سيطرتى على لمسى ، عندما تحدثته على هذا النحو .

وتوقفت لحظة ، ازدردت خلالها لعابها ، قبل أن تضيف :

- ولكنها كانت خدعة .

رددت (سلى) فى ذهول :

- خدعة ؟!

أشارت (سلى) بسببة مرتجفة ، إلى جهاز الكمبيوتر ،
الذى انطلقت منه العبارة ، وهى تقول :

- نعم .. لقد برمجت ذلك الجهاز هناك ، ليطلق برنامج
تعلم سريع ، فى توقيت حدته مسبقًا .

٢ - الخسائر ..

ثوان قليلة ، كانت تكفي لحسم الموقف كله ..

ثوان ، قد لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ..

قطعة البرج المعهارة تطارد سيارة (نور) ، في استماتة
عويبة ، تخالف كل قواعد العقل والمنطق ..

ثم تلفض عليها ..

.....

ويكف قوته ، ولقضى سرعته ، ونزوة طلقته ، وثب (نور) ..

وثب خارج سيارته الصاروخية ، وضم ركبتيه إلى صدره ،
وهو يحمى رأسه ووجهه بذراعيه ، تاركاً جسده يتدحرج ..

ويتدحرج ..

ويتدحرج ..

ومن خلفه ، هوت قطعة البرج الضخمة ، التي تتجاوز
الطنين وزناً ، فوق سيارته تماماً ..

وسحقتها سحقاً ..

افتحم رجال أمن إدارة الأبحاث العلمية المكان ، بعد أن
تراجعت سيطرة الخصم العقلية عن مداخله ومخارجه ، في
نفس اللحظة التي هتفت فيها (نسوى) في لهفة :

- هل .. هل حدثت موقعه ١٩ ؟

التقطت (نسوى) نفساً عميقاً ، وهي تغغم :

- أتعثم هذا .

نطقتها ، وقهار جسدها تماماً ، معنة نهاية جولة أخرى ،
من تلك الحرب ..

حرب الشر ..

الرهيبية .





وفي سرعة ، هبّ (نور) واقفًا ، وانعقد حاجباه بشدة ، مع أنفاسه اللاهثة ، وهو يتطلع إلى سيارته ..

وكان الدوى رهيباً ..

رهيباً بحق ..

وحتى استقر جسده خارج الطريق ، وسط الغبار والحصى ،
والأحجار الصغيرة ، لم يكن الدوى قد توقّف بعد ..

وفي سرعة ، هبّ (نور) واقفًا ، وانعقد حاجباه بشدة ،
مع أنفاسه اللاهثة ، وهو يتطلع إلى سيارته ..

أو إلى ما تبقى منها ..

وفي توتر لا محدود ، غمغم :

- ربااه ! إيه لا يتوقّف أبدًا .

كان يشعر بمزيج من التوتر والغضب والقلق في أعماقه ،
بعد أن انهار برج البث الرئيسي ، وفشلت خطة فريقه ، في
تحجيم طاقات وقدرات خصمهم الرهيب ، على هذا النحو ..

ومن فوقه ، حنّقت آلاف الطيور مبتعدة ، وكأنها تحرّرت
أخيراً ، وبنت أشبه بسحابة داكنة ، غطت مشهد فنناب ، التي
راحت تعدو في كل الاتجاهات ، وقد تولّتها حالة عجيبة من
الفرح ، ألقتها صوابها ، حتى إن بعضها مرّ على قيد متر واحد
منه ، وتابع طريقه بأقصى سرعته ، كما لو أنه لم يلحقه ..

كان من الواضح أن السيطرة العقلية تصيب ضحيتها
دوماً بالفزع ..

بنوع غامض مبهم من الفزع ..

والتقط (نور) نفساً عميقاً ، وحاول أن يتجاهل كل آلامه
وجراحه ، وأن يطلق لعقله العنان ؛ في محاولة لتفسير
ما حدث ..

ليس عملية سقوط برج البث ..

وإنما ما بعدها ..

فمع سقوط البرج ، كان من الطبيعي أن يستعيد ذلك
الخصم الرهيب سيطرته الفاتحة ..

وأن يسعى للانتصار ..

بمنتهى القسوة ..

ومنتهى السرعة ..

كان من الممكن أن يدفع الثناب إلى مهاجمته واقتراسه ..

أو يجعل الطيور تنقض عليه ..

أو حتى يعيد السيطرة على مخه ..

ولكنه ، وعلى عكس أي منطق ، لم يفعل هذا ..

لم يفعل شيئاً ..

أي شيء ..

فلماذا ؟؟

لماذا ؟؟

فلن السؤال يتردد في ذهنه ، وهو يتابع ببصره سيارة
(أبناء الفيديو) ، التي غادرت المحطة ، واتجهت نحوه
مباشرة ، ثم أمسك مسدسه بحركة غريزية ، وهو يقمغم :
.. ماذا لو ..

قبل أن يتم تنازله ، ارتفع رنين جهاز الاتصال المحدود ،
في قلب ساعته ، فرفعها إلى شفتيه بسرعة ، وضغط زر
الاتصال ، فأتت في توتر ، لم يستطع حجبها :

- هنا (نور) .. ماذا هناك ؟؟

أثناء صوت زوجته (سلوى) ، وهي تهتف :

- (نور) .. أسرع يا (نور) .. إنها (نشوى) .

ارتجفت الدماء في عروقه ، وهو يهتف :

- ماذا أصابها ؟؟

شرحت له (سلوى) ما حدث ، بكلمات مرتجلة مضطربة ،
قبل أن تقول في توتر :

- لقد حدثت بالفعل دائرة تولجده ، ولكنها فطدت وعيها ،
وتخلفض معك تنفسها ، والأطباء فنقون بشأنها .

التقى خاجباه في شدة ، وهو يقول في تفعال :

- حدثت دائرة تولجده .

الآن فقط أدرك ، لماذا لم يواصل ذلك الخصم هجومه ..

لماذا توقّف بقية ..

الآن فقط ..

« نور » ... »

انترعته (سلوى) بهتافها الغاضب من أفكاره ، قبل أن
تتابع في حدة :

- إني تحدثت عن ابتلتا .

بنقته سيرة (أنباء الفيديو) في تلك اللحظة ، فقل في حزم :

- أنا في طريقى إليك .

قلها ، ووثب إلى سيرة (أنباء الفيديو) :

دون أن يدعو أحد لهذا ، وأشكر إلى قلدها بالانطلاق ،
وعقله كله يحمل فكرة واحدة ..

لقد حدثت (نشوى) دائرة تولجده ..

وهذا يعنى ضرورة التحرك الآن ..

وبالقصى سرعة ممكنة ..

بهذا فقط قد يكون هناك أمل ..

أمر أمل ..

« إنها بخير .. »

نطق طبيب الملحق الطبي ، في إدارة الأبحاث العلمية
العبارة في ارتياح ، بعد أن انتهى من فحص (نشوى) ،
قبل أن يتسم ، قليلاً :

- لقد استلغدت طاقتها فحسب ، وبعض النوم سيعيد إليها
نشاطها ، إن شاء الله (على التقدير) .

أطلقت (سلوى) تنهيدة حارة ، من أعماق أعماق قلبها ،
وهي تقول :

- حمداً لله .. حمداً لله .

ثم تعقد حاجباها ، وهي تضيف في توتر :

- كنت أتمنى لو أن (نور) هنا ؛ لسمع هذه الكلمات بنفسه .

ابتسم الطبيب مرة أخرى ، وهو يقول في رصانة :

- زوجك رجل رائع ياسيدتى ، يؤدى عمله دوماً بكفاءة ، من أجلنا جميعاً .

زفرت في أسي ، قائلة :

- هذا صحيح ، ولكنه يولى عمله اهتماماً أكثر مما ينبغى ، حتى إنه ألقى نظرة واحدة على ابنته ، وألقى عليك سؤالين ، ثم انطلق ليرى ما كسفته ، قبل أن تسقط في غيبوبتها .

واقفاً الطبيب بإيماءة من رأسه ، قبل أن يقول :

- هذا يثبت أنه شخصية فريدة ياسيدتى .

حاولت أن تعترض ، إلا أنه استطرد في سرعة :

- هل تعتقدين أنه لا يحب ابنته ، بنفس القدر الذى تحبينها به ؟؟

هتفت مخلصاً :

- بالتأكيد .. إنه والدها .

قال على الفور :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد ألقى عليها نظرة واحدة ، واطمأن إلى أننا نوليها الرعاية الكاملة ، ثم انطلق ليواصل عمله ، ولينقذ العالم كله من خطر قادم رهيب .. خطر يتهددنا جميعاً .

ثم مال نحوها ، مضيفاً بلهجة ذات مغزى :

- وعلى رأسنا ابنته نفسها .

احتقن وجهها ، مع هذا المنطق الواضح ، وغصمت :

- هذا صحيح .

كانت تشعر بالخجل ؛ لأن أفعالها جرفها ، إلى تخلا مثل هذا الموقف من زوجها (نور) ..

وفي هدوء رصين ، قال الطبيب ، وإبتسامته تحمل كل المودة :

- من القدر أن نجد شخصاً يدافع عنا بكل هذا الإخلاص .. أليس كذلك ؟؟

غصمت :

- بالتأكيد .

- فكرة عبقرية بحق يا (نور) .. كيف لم تخطر ببال أحد علمنا هنا ؟

أجابته (نور) في حزم :

- ربما لأن تطورات الأحداث ، هي التي قادتنى إليها ؛ فلقد انتهت إلى أننا الجهة الوحيدة تقريباً ، القادرة على مواجهته والتصدي له ، ولكنه يشغلنا عن هذا بدفعنا إلى مجموعة من المواجهات ، التي لا تنتهي ، وبالتسلسل إلى عولنا ، والاهتمام على تصرفاتنا ، ودفعنا إلى تدبير كل ما يمكن أن يوقه ، لذا ، فأول ما ينبغي أن نفعله ، هو أن لعزل عولنا عن تأثيره ، ونمنح أنفسنا هدنة مناسبة ، يمكننا خلالها دراسة الموقف في هدوء ، وتطوير وسائلنا ، وابتكار نظام قادر على التصدي له ، خارج حدودنا هنا .

ابنسم الدكتور (جلال) ، قفلاً :

- ألم أقل لك : إنها فكرة عبقرية ؟

ثم التفت جهز الاتصال الداخلي ، مضيقاً في حزم :

- سأمر بتنفيذها على الفور .

وألقت نظرة حانية أخرى على ابنها ، قبل أن تضيف ، وقد تسلسل شيء من الحزم إلى صوتها :

- هذا واجبه .

وصمتت لحظة ، ثم استطردت ، وقد تضاعفت نبرة الحزم في صوتها أكثر :

- وواجبنا ..

في نفس اللحظة ، التي نطقت فيها عبارتها ، كان الدكتور (جلال) يحدث في وجه (نور) في دهشة ، قبل أن يقول في حماسة :

- اشرح لي مرة أخرى ما تريد فعله بالضبط يا (نور) .

التقط (نور) نفساً عميقاً ، وهو يقول :

- إنها خطة للسيطرة على الموقف يا دكتور (جلال) ، أو لاستعادة السيطرة عليه ، نوسننا الثقة ، وأول خطوة في هذه الخطة ، هي إطلاق تلك الموجة المضادة ، التي ابتكرتها (نشوى) ، عبر شبكة الإذاعة الداخلية ، التي تشمل مركز الأبحاث ، وإدارة المخابرات العنمية ، وذلك لصنع ما يشبه الدرع ، الذي يمنع قدرته العقلية من الوصول إلينا ، والسيطرة على عولنا ، أو عقول العاملين هنا .

للقى أوامره بالفعل ، ثم قال :

- لقد تم نسخ برنامج (نشوى) بالفعل ، إلى الكمبيوتر المركزي ، وسيتم بث الموجة المضادة ، عبر شبكة الاتصالات الدخلية ، خلال عشرين ثانية لحسب .

وأعد جهاز الاتصال للدخلى إلى حزامه ، وهو يتساعل في شغف :

- وماذا عن الخطوة الثانية ؟؟

شد (نور) قامته ، قاتلاً في حزم صلب :

- لن يضربنا أن نتنظر ، حتى تنتشر تلك الموجة المضادة هنا بالفعل .

سأله في دهشة مستنكرة :

- ولماذا ؟؟

أجاب (نور) ، في لهجة حاسمة :

- الدكتور (جلال) .. الجهاز الوحيد المتطور ، الذى كان يوسعه بث واستقبال الموجات فائقة للقصر ، تم تكميره هنا ، بواسطة السيطرة العقلية على قراننا ، من خصم رهيب ، يمتلك قوة عقلية

جبارة ، لا أقبل لنا بها ، ولولا ذلك لبرنامج المدهش ، الذى طوّرتَه (نشوى) ، والتفكر على بث تلك الموجات ، عبر جهاز البث التقليدى ، لما أمكننا إيقاف نشاطه مؤقتاً ، ومن يدري ، ما الذى يمكن أن يحدث ، لو أن توقّف النشاط هذا مؤتمت .

سأله الدكتور (جلال) فى قلق :

- ماذا تعنى ؟؟

أجاب (نور) :

- أعنى أنه لو كان خصمنا قد عاود نشاطه بالفعل ، دون أن يلبهنا إلى هذا ، فمن المحتمل جداً أن تكون له عيون وأذان هنا ، يمكن أن تكشف كل ما سنعده لمواجهة .

أدرك الدكتور (جلال) ما يعنيه (نور) ، فقل بحزم :

- أنت على حق أيها المقدم .

لم يكذب ونطقها ، حتى ارتفع أزيز من جهاز الاتصال الخاص به ، فالتقطه بسرعة ، واستمع إلى محدثه لحظة ، قبل أن يقول فى حماسة وارتياح :

- لقد تم بث الموجة المضادة بالفعل .

فقال وارتياحه إلى (نور) ، الذى أضحى عينيه ، متمتماً :

- عظيم .

تابع الدكتور (جلال) ، في لهفة واضحة :

- والآن ، ما خطواتك التالية !!

أشار (نور) بسبابته ، قائلاً :

- مادامت (نشوى) قد حنّت دائرة تواجدك ، إذن فالخطوة المنطقية الآن ، هي أن تتطرق خلفه .

بهتَ الدكتور (جلال) ، وهو يقول في توتر :

- تتطرقون خلفه !! ولكنكم بهذا تخرجون من دائرة الحماية يا (نور) ، وتصبحون تحت رحمة قواه العقلية الرهيبة .

قال (نور) في صرامة :

- نحن لم تصنع برع الموجات هذا ، حتى نحتمى به ، وترك ذلك الحفير ليقتصر لعالم كله يا دكتور (جلال) .. إنها عملية مؤنّسة فحسب ، وينبغي أن نطور خلالها جهازاً للتتبع ، بحيث نصنع نسخة صغيرة منه ، يمكننا بواسطتها تعقب نشاطه المخي للقاتل ، عندما تنتهي الهدنة ، ويواصل خطته الجهنمية مرة أخرى .. نسخة مزوّدة بوسيلة تمنعه من كشف ما نفعله .

أجابهُ الدكتور (جلال) في سرعة :

- يمكننا أن نزوّد نظّم الاتصال في سيّراتكم ، بجهاز يث داخله ، يطلق تلك الموجة المضادة ، و...

« هذا مستحيل ! »

التفت الاثنان في آن واحد ، إلى البقعة التي انطلقت منها العبارة ، قبل أن يهتف الدكتور (جلال) :

- السيدة (سنوى) .

تابعت (سنوى) ، وهي تتجه نحوهما :

- إطلاق الموجة المضادة بتعارض تمامًا مع استقبال إشارات المسخ فإلّا لنقصر .. لا يمكنك أن تستخدم هذا وذلك ، في آن واحد ، فكل موجة منهما ستلغى مفعول الثانية تمامًا .

بدأ العرج على وجه الدكتور (جلال) ، وهو يفهم :

- أه .. لم تكن فكرة جيدة إذن .

لقت في سرعة :

- بل هي فكرة عبقرية .

ثم أشارت بسبابتها ، مستدركة :

- ولكنها تحتاج إلى تطوير .

سألها (نور) فجأة ، في اهتمام كئيب :

- كيف حال (نشوى) !!

وتطلع إلى إصابات (أكرم) ، مستطرذاً :

- إنك مصاب .

ضحك (أكرم) قهلاً :

- لا عليك .. إنها إصابات بسيطة ، وستشفى سريعاً بين الله ..
لقد علمت من إصابات أكثر عفاً ، في مشاجرات الشوارع قبيهاً .

ثم استدار إلى زوجته ، مستطرذاً في أسى :

- إصابات (مشيرة) هي التي تستحق الاهتمام .

الطرد حاجبا (مشيرة) ، عندما التفت إليها (رمزي) ،
وقالت في شيء من العصبية :

- إصاباتي ليست جسدية .

قال (رمزي) في هدوء :

- أطم هذا .

وحملت شفتاه ابتسامة هادئة ، وهو يضيف :

- ولهذا أنا هنا .

بدا التوتر واضحاً في صوتها ، وهي تقول :

- ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟!

ابتسمت ، وهي تربت على كتفه في حنان ، مغممة :

- بخير حال .. اطمئن .

سألها الدكتور (جلال) في اهتمام :

- ما التطوير الذي تقترحينه ، يا سيّدة (سلوى) ؟!

التقطت نفساً عميقاً ، قبل أن تقول :

- سأخبرك .

ثم راحت تشرح فكرتها ..

بالتفصيل ..

تهلّلت أسارير (أكرم) ، عندما رأى (رمزي) يذلف إلى
حجرته ، داخل جناح لطيف ، في مركز الأبحاث العلمية ، وهتف
وهو يتنهض من مكانه ، عند طرف فرائش زوجته (مشيرة) :

- (رمزي) .. حمداً لله على سلامتكم .. (نور) أيلق
بما فعله بك ذلك الحفير .

صافحه (رمزي) بابتسامة هادئة ، وهو يقول :

- وأبلقني بما فعله بكما أيضاً .

جلس (رمزى) على طرف فراشها ، وهو يتطلع إلى
عينها مباشرة ، قائلاً بصوت عسيق :

- الذى أعنيه هو أن كلينا قد مرّ بتجربة رهيبة ، أسفرت
بالنسبة لى عن بقعة سوداء دائمة ، فى أعقى أعصى مخى ،
تحجب عى معومات كنت أعرفها جيّداً ، أما بالنسبة لك ،
فقد أسفرت عن رعب مبهم ، يملك كل ذرة فى كيتك ، كلما
حاولت استعادة ما حدث .

انعدت حاجبا (أكرم) ، وسرى توتر عجيب فى أطرافه ،
عندما انتبه إلى أسلوب حديث (رمزى) ، وصوته الهادئ
العميق ، وأدرك ما يسعى إليه بالضبط ..

ولولة ، كاد ينفجر فى وجهه معترضاً ومستنكراً ..

ولكن شيئاً ما فى أعماقه ، منعه من هذا ..

شئ ارتبط بطبيعته ، وإحساسه بالواجب ..

لذا فقد تراجع فى عصبية ، وعقد حاجبيه أكثر وأكثر ،
وأشاح بوجهه فى توتر ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

أما (مشيرة) ، فقد راح توترها يتلاشى تدريجياً ، وهى
تتطلع إلى عيسى (رمزى) الذى تابع بصوت أكثر هدوءاً ،
وأكثر عمقا :

- ومن الواضح أن خصمنا الرهيب لم يتسلل إلى عقولنا
وأفكارنا فحسب ، وإنما زرع فيها شيئاً ما ، يمنعنا من
استفراج أية معومات خاصة به منها .. باختصار ، عقولنا
لم تعد كسابق عهدنا .. لقد أصبح جزء منها يعمل
لحسابه .. أو ربما هى نقطة وثب ، يمكنه أن يقلز منها ،
فى أية لحظة ، إلى عقولنا كلها .

لم تعد تعى كثيراً ما يقوله ، مع ذلك لضباب العجيب ، الذى
أحاط بعقلها ، والذى بدت معه عينا (رمزى) ، وكنتهما
لتسمعان ..

وتسمعان ..

وتسمعان ..

ومع استمراره فى الحديث ، أصبحت عينا بالنسبة لها
أدبه ببخيرة صميقة ..

صميقة ..

وبلاقرار ..

أما صوته ، فلم يعد يصلها عبر أذنيها ..
بل يتردد فى مخها مباشرة ..

يتردد هادئاً ، منساباً ..

تمامًا كذلك الضباب ، الذي راح يهيم على مهبها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم لم يعد (رمزى) يتكلم ..

ولم تعد هي تسمعه ..

ولكن عيونهما ظلت تلتقى ..

عيناه العبيقتان المسيطرتان ..

وعيناها الجامدتان الشاردتان ..

« أكان من الضروري أن تفعل هذا ؟! »

ألقى (أكرم) للسؤال في عصبية بالغة ، على الرغم من

خفوت صوته ، فالتفت إليه (رمزى) في هدوء ، قائلًا :

– هل تقترح سبيلًا آخر ؟!

تطلع (أكرم) إلى زوجته في توتر يضع لحظات ، قبل أن

يقغم بنفس العصبية :

– هل سيؤذيها هذا ؟!

صمت (رمزى) يضع لحظات ، قبل أن يجيب في حذر :

– سأبذل قصارى جهدى ، حتى أجنبها أى أذى محتمل .

لمعلم (أكرم) في توتر :

– احرص على هذا .

لعم (رمزى) :

– بالتأكيد .

ثم عاد يدبر عينيه إلى (مشيرة) ، التي بدت شاردة

تمامًا ، وقال بنفس الهدوء العميق :

– (مشيرة) .. أفرغى عقلك من كل توتراته ، وكل مشكلاته ،

واجعلى جسدك كله يسترخى ، ويهدأ ، ثم دعينا ننطلق معًا

إلى نهر ذكرياتك العميق .

ظلت هائلة شاردة ، إلا أنه لا بد بالصمت يضع لحظات ،

وعندما يمنحها الفرصة للاسترخاء ، جسديًا وعقليًا ، ثم لم

يأبى أن قال :

– طمئن كل مضاء الآن .. كل خلية فيه مستيقظة .. كل

شعر رأيت ، أو سمعته ، أو شعرت به ، أو حتى جال بخاطرك ،

أصبح متاحًا .. كل شيء .. أهذا صحيح ؟!

قالت ، وقد بدأ صوتها يرتجف :

- نعم .. ظلام مخيف جداً .

قال بعمق أكثر وأكثر :

- لا تجعلى هذا يقتلك .. سنشعل مصباحاً .. سنضئ

وجهه ، ونرى ملامحه .. هل يمكنك هذا ؟!

لأنت بالصمت طويلاً هذه المرة ، حتى إن (أكرم) قال
فى توتر :

- إنك ترعجها .

أشار إليه (رمزى) بالصمت ، وهو يواصل التطلع إلى
هناها ، ولكن (أكرم) هتف فى حدة :

- لقد وعدت ألا تفعل !؟

استدار إليه (رمزى) هذه المرة ، قائلاً فى حزم :

- رويدك يا (أكرم) .. إتنى ..

قبل أن يتم عبارته ، اندفعت يد (مشيرة) فجأة ، لتقبض
أسبمها على عنقه فى قوة ، على نحو جعله يطلق شهقة
مذهولة مذهشة ..

غمضت فى ببطء :

- نعم .

التقط نفساً عميقاً ، وقال :

- فنجد بذاكرتنا إن إلى تلك الموقف العصيب ، لذى واجهته

فى محطة البث الفرعية لـ (أنباء الفيديو) .. لقد سيطر

بعضهم على مخك .. أليس كذلك ؟!

تمتمت :

- بلى !

قال فى هدوء أكثر عمقاً :

- ولكن عقلك رآه .

تردبت لحظة هذه المرة ، قبل أن تجيب :

- هذا صحيح .

مال نحوها أكثر ، دون أن يُبعد عينيه عن عينيها .

وقال :

- هناك ظلام مخيف يحيط به .

٣- الضالمة ..

عكس عالم الاتصالات الشاب ، في مركز الأبحاث العلمية ،
مفكره الطبي عتيق الطراز ، فوق ألفه الضخم ، وهو يطالع
التصميمات ، التي وضعها (سلي) على عجل ، قبل أن يقول :
- رابع -

سأله الدكتور (جلال) في لهفة :

- هل تعتقد أنها صالحة للتنفيذ ؟

أجاب في سرعة وحسم :

- بالتأكيد .

ثم هز رأسه ، قبل أن يضيف ، في انبهار تام :

- إنها تصميمات عبقرية بحق ، فمع استخدام سماعات الأذن
الولفية ، وإطلاق الموجة المضادة من خلالها ، عبر أنفى
الإنسان ، سينمحي أى تأثير للموجات العقلية الفارقة عليه ، في
الحس الوقت الذي لا يحدث فيه تعارض ، مع جهاز تتبع تلك
الموجات الرهيبة .

أما (لكرم) ، فقد ارتجفت كل ذرة من كيانه ، واتسعت
عيناه عن آخرهما ، في ذهول تام ، وهو يحدث في وجه
زوجته ..

نلك الوجه ، الذي بدأ - لأول مرة في حياته - أشبه
بصورة مجسمة للشر ..

كل الشر .



والتقط نفساً صعباً ، ليسأل (سلوى) مبهوراً :

- سيدتى .. كيف لم نتشرك بالضمائمك إلينا ، فى قسم
أبحاث الاتصالات هنا ؟؟

أجابته فى ارتباك :

- إننى أستغل خبراتى فى مجال آخر .

همّ بالقاء تساؤل آخر ، لولا أن سأله (نور) فى اهتمام :

- كم يستغرق إنتاج خمس قطع على الأقل ، من هذه
التصميمات ، التى وصفتها بالعقريّة ؟؟

بدا التردد على العالم الشاب ، وهو يقول :

- الواقع أن هذا يتوقف على ...

فقاطع (نور) فى صرامة :

- أريدها خلال ساعة واحدة على الأكثر .

للتفض جسد الشاب ، وهو يهتف مستكراً :

- ساعة واحدة ؟؟

كرّر (نور) ، فى صرامة أكبر :

- وعلى الأكثر .

٥٠

استدار العالم الشاب إلى الدكتور (جلال) ، وهو يهتف
مستنجداً :

- دكتور (جلال) .. هذا الخا ...

قاطعته الدكتور (جلال) ، فى حزم مماثل :

- اهذل قصارى جهتك .

اعتقدن وجه العالم الشاب ، وعاد يعدن منظاره فوق
الله ، مغفلاً فى عصبية :

- هذا سيحتاج إلى اعتمادات إضافية ، و...

عاد الدكتور (جلال) يقاطععه ، قاتلاً :

- كل العقبات سيتم تذليلها فوراً .. هذا الأمر موضوع

الآن ، على قمة أولويات الأمن القومى ، لذا فالأفضل أن

نبدأ عملية التنفيذ فوراً ، حتى نربح كل دقيقة ممكنة .

قال (نور) فى صلاية :

- أو كل ثانية ، لو أمكننا هذا .

لم يكذبتم عبارته ، حتى ارتفع أزيز جهاز الاتصال لداخلى ،

المعلق فى حزام الدكتور (جلال) ، على نحو يوحي بحدوث

طارئاً ما ، فأسرع الرجل يلتقطه في سرعة ، وهو يتسائل
في توتر :

- ماذا هناك ؟؟

خلق قلب (سلوى) في قلق ، وهي تهتف :

- ماذا حدث ؟؟

لم يجبهها الدكتور (جلال) ، إلا أن تلك النظرة المذعورة ،
التي بدت في عينيه ، اشتركت مع شهيقه القوية ، ليمنقبطاً
قلبها بين قديمها ، وليدفعاً (نور) إلى أن يقول في توتر :

- هل استعاد نشاطه ؟؟

رفع الدكتور (جلال) عينيه إليه ، هاتفاً في ارتياح :

- إنها (مشيرة) .

صاحت (سلوى) :

- ماذا أصابها ؟؟

اختنقت للكلمات في خلق الرجل لحظة ، قبل أن يهتف
بصوت مبجوح منفلت :

- آلات الرصد داخل حجرتها ، كانت تثقل أحداثاً عالية ،
حتى حدث ما حدث فجأة .

هتف به (نور) :

- وماذا حدث بالله عليك ؟؟

هزّ الدكتور (جلال) رأسه ، قائلاً في دهشة مبهوتة :

- لن تصدق يا (نور) .. لن تصدق أبداً ..

وكانت كلماته هذه أكثر إشارة للفرع ، من أي شيء
معتاد ..

كف مرة ..

من المؤكد أن ما حدث ، في حجرة (مشيرة) ، كان أمراً
عجيباً ..

ومخيفاً ..

إلى أقصى حد ..

لغس الرغم من أن الموجة المضادة ، التي ابتكرتها
(لوروي) ، كانت تنتشر ، في كل أنحاء إدارة المخبرات العلمية ،
ومركز الأبحاث الملحق بها ، إلا أن (مشيرة) قد بدت
وعلمها واقعة تماناً ، تحت تأثير عقل ذلك الخصم الرهيب ..

لم يصدق (أكرم) عينيه ، وهو ينهض من مكانه ،
والآلام تنتشر في جسده كله ..
حتى في أعماق أعماق قلبه ..
فإياه من مشهد رهيب ، ذلك الذي يراه أمامه !!
زوجته تحاول قتل زميله !
مع تلك السيطرة الرهيبة على عقلها ، تعصر عنق
(رمزي) أكثر ..
وأكثر ..
وأكثر ..
وكان من المستحيل أن يظل هو ساكناً ، أمام ما يحدث !!
من المستحيل أن يترك زوجته تقتل زميله ، دون أن
يهربك ساكناً .
عليه أن يفعل شيئاً ..
أي شيء ..
كان الألم والحزن يعصران قلبه في صف ، إلا أنه حسم
أمراً ، واتخذ قراره ، و...
والفضن ..

لقد أمسكت عنق (رمزي) في قوة ، حتى إن أصابعها
كادت تنغرس فيه ، وهي تقول بذلك الصوت الآلي للرتان
المخيف :

- هل تتصور أنه من السهل أن تفعل هذا !!

صاح (أكرم) ، وهو يندفع نحوها :

- يا إلهي (مشيرة) ! ما الذي ...

استدارت إليه بزمجرة مخيفة ، أشبه بزمجرة وحش أدغال
رهيب ، وبدت عنانها أشبه بجمرتين مشتعتين ، وهي تطوح
يدها في وجهه ، وتلطمه لطمة هائلة ، اقتلعه من مكانه ،
وألقته به عبر الحجرة ، ليرتطم بالجدار ، ثم يسقط أرضاً ،
في نفس اللحظة التي أطلق فيها (رمزي) حشرة مؤلمة ،
وهو يجاهد للتخلص من أصابعها القوية ، الممسكة بعنقه ،
فالتفتت إليه بعينيهما الناريّتين ، قائلة بصوتها الرهيب :

- كان ينبغي أن تعلم أنني قد توقعت شيئاً كهذا .

وانغrust أصابعها في عنقه أكثر وأكثر ، وهي تضيف
في شراسة :

- واتخذت احتياطي تجاهه .

انقض على زوجته ، هتفأ فى مرارة :

- أعلم أنك لن تغفرى لى هذا أبداً .

ثم ضم قبضتيه ، ليهوى على مؤخرة عنقها بضربة
عظيمة ، مستطرداً :

- ولكن ليس أمامى خيار .

كادت الضربة قوية عظيمة بالفعل ، حتى إنها جعلت أصابعها
تتراخى ، حول عنق (رمزى) ..

ولكنها لم تسقطها فائدة التوعى ..

كل ما حدث هو أنها قد دفعت (رمزى) جانباً ، وألقته
على فراشها ، وهى تستدير لمواجهة (أكرم) ، قائلة :

- ولقد توقعت شيئاً كهذا أيضاً .

كان (رمزى) يسعل فى قوة ، وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة ،
فى حين تراجع (أكرم) فى عصبية ، وهو يلوّح بيده ،
قائلاً :

كلأ يا (مشيرة) .. لاتغليها .. قلوبى .. قلوبى يا (مشيرة) ..
قلوبى بالله عليك .

تقدمت نحوه ، قائلة فى سخرية :

- وماذا لو لم أفعل ؟! هل ستكلمنى ؟!

اشتركت سخريتها ، مع صوتها الآلى الرنان ، لصنع صورة
مهيبة ، أمام عينى (أكرم) ، الذى راح يتراجع ويتراجع ،
محاولاً تجنب مواجهة مباشرة معها ، وهو يقول بعصبية
مطرقة :

- أرجوك يا (مشيرة) .. لاتجعليه يفعل بك هذا .

الشم (نور) الحجرة فى هذه اللحظة ، وهو يحمل مسنسه
الليزرى ، الذى صوّبه نحو (مشيرة) ، فهتف (أكرم) :

- لا يا (نور) .. لا .

العقد حاجبا (نور) ، وسرى فى جسده توتر لا محدود ،
وهو يدرك جيداً طبيعة ذلك الصراع ، الذى يشتعل فى
أصابع زميله ، وتعمق فى توتر :

- هل من حل بديل يا صتيقى ؟!

راحت عينها (أكرم) ، وهو يغتم فى مرارة :

- فلندع الله (سبحانه وتعالى) أن يكون هناك حل بديل
يا (نور) .

شبهت (سلوى) مرة أخرى ، والعقد حاجبا (نور) بشدة ،
ومررى التوتر في كل رجل الأمن ، وانتقل إلى الكتور (جلال) ،
الذي وصل إلى المكان ، وهو يلهث في انفعال ، و...

« سلخرج من هذه المنطقة يا (مشيرة) .. »

خرجت العبارة فجأة ، من بين شفقتي (رمزي) ، بصوت هائل
صحيح ، لأهش الجميع بشدة ، فيما عدا (نور) ، الذي تعتم ،
في هلوت شديد ، حتى إن أحداً سواء لم يسمع كلماته :

- أرى هل ..

لم يتم تساؤله ، وهو يتطلع إلى (مشيرة) ، التي التفتت
إلى (رمزي) بحركة حادة ، إلا أن هذا الأخير تابع بنفس
الهدوء العتيق :

- هذه المنطقة المظلمة لم تعد تناسبنا يا (مشيرة) ..
سلفارها في هدوء ، وننسى كل ما يتعلق بها .

اللمعت عيناها في غضب هائل ، ولكنها لم تبتس بينت
شفة ، في حين بدأ ساعدها يضغط عنق (أكرم) ..

ويضغط ..

ويضغط ..

اعتدل (رمزي) على طرف فراش (مشيرة) ، وهو
يسعل مرة أخرى ، قائلاً :

- ربما كان هناك بالفعل .

وصلت (سلوى) في تلك اللحظة ، وأطلقت شهقة زعر ،
مع المشهد الرهيب ، وهتفت :

- رباه ! ولكن الموجة المضادة تحمي المكان بالفعل .

أجابها (رمزي) ، وهو يتحنجح في توتر :

- إن يكون لها أدنى تأثير هنا .

مع آخر كلماته ، اندفع رجل أمن المركز داخل المكان ،
وصوبوا جميعهم أسلحتهم نحو (مشيرة) ، التي التفتت
إليهم في بطم ، قائلة بذلك الصوت الآلي الرهيب :

- والآن ماذا ؟ هل اجتمعت كل لقوى لمواجهة وحدي ..
فليكن .. هيا .. صوبوا أسلحتكم ، و...

وثبتت فجأة وثبة مدهشة ، قبل أن تتم عبارتها ، لتهبط
خلف (أكرم) ، وتحيط عنقه بساعدها في سرعة مدهشة ،
مكتملة في شراسة :

- وأطلقوا النار ، لو كنتم تجرعون .



واصلت (مشيرة) ضغطها على عنق (أكرم) ، الذي جمحت عيناه ، وانقطعت أنفاسه ..

واحتقن وجه (أكرم) ..

واتسعت عيناه في ألم ..

وبدأ يقاوم ساعد (مشيرة) في استماعة ..

ويكل ذعرها ، هتفت (سلوى) :

- افعل شيئاً يا (نور) .. يا إلهي ! الفل شيئاً ..

أشار إليها (نور) بالصمت ، وهو يتطلع في توتر إلى (رمزي) ، الذي بدا قوياً متماسكاً للغاية ، وهو يواصل :

- دعينا نتجه إلى نكري لتحالفك بجريدة (أنباء الفيديو) ..

لقد كان حدثاً فريداً ، لا يمكن أن يتمحى من ذاكرتك أبداً ..

أليس كذلك ؟؟

واصلت (مشيرة) ضغطها على عنق (أكرم) ، الذي جمحت

عيناه ، ولقطعت أنفاسه ، وازداد احتقان وجهه ، وتصاعدت

من حلقه حشجة مخيفة ، جعلت (سلوى) تصرخ بكلمة :

- أرجوك يا (نور) .. افعل شيئاً ..

ولكن (نور) لم يفعل شيئاً ..

أى شيء ..

كان يترك جيّدًا أنه لا يوجد سوى أمل واحد ، فى الخروج
من هذا الموقف الرهيب دون خسائر ..

أمل يكمن فيما يحاوله (رمزي) ..

فلقد فهم تمامًا ما يسعى إليه ..

إنه يحاول جذب عقل (مشيرة) ، التى مرّلت تحت
تأثير التنويم المقنطيسى بالفعل ، إلى منطقة بعيدة ..

منطقة خارج حدود مازرعه ذلك الخصم الرهيب ، فى
أعمق أعماق مخها ..

ولكن من الواضح أنه لم يبلغ المنطقة المناسبة بعد ..

فمازلت (مشيرة) تعصر عنق (أكرم) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

(أكرم) المسكين مازال يقاوم فى استماتة ، وتنفاسه
تتشرج ، ووجهه يحترقن ..

ويحترقن ..

ويحترقن ..

ومرة أخرى صرخت (سلوى) :

.. لا بد أن تفعل شيئًا يا (نور) .. لا بد .

وفى هذه المرة ، شعر (نور) بأنّها على حق ..

لا يمكنه أبدًا أن يقف ساكنًا ، بعد أن وصلت الأمور إلى
هذا الحد ..

وفى ثوانٍ ، قبضت أصابعه على مقبض مسدسه الليزرى ،
وهو يرفعه نحو (مشيرة) ..

فإن من المحتم أن يتخذ قرارًا حازمًا ..

قرار فقد ..

وفى محاولة أخيرة ، قال (رمزي) ، بذلك الصوت
الهادئ العسيف ، القادر على اختراق عقل (مشيرة) :

.. قد أرى علاقتك بـ (أكرم) ، وزواجكما ، و... .

فقطعة فجأة ، بذلك الصوت الرهيب ، وقد أضيفت إليه
رنة ساهرة مخيفة :

.. ألا تظنّ لى قد توقّعت هذا أيضًا !!

ثم انطلقت من حلقتها ضحكة رهيبية ..

مخيفة ..

بشعة ..

ومع انطلاق تلك الضحكة المرعبة ، شهقت (سلوى) شهقة قوية مذعورة ، تموج بالارتياح والفرح ..

وانتفضت قلوب الباقيين في علف ..

ففي تلك اللحظة ، كانت كل لمحة من لمحات (مشيرة) وكل خلجة من خلجاتها ، تؤكد أنها ، وخلال الثانية التالية ستعصر عرق (كريم) اعتصاراً ..

بلا عطل ..

وبلا رحمة ..

وكان هذا يعنى أنه من المعتم أن يتخذ (نور) قراراً فوراً ..

وأن يضعه موضع التنفيذ ، في أقل من ثانية واحدة ..

وكان القرار صبيراً بحق ..

صبيراً إلى أقصى حد ..

فالتجارب السابقة تؤكد أن إطلاق النار على الأطراف أمر محذر ، ولن يوقف ما يحدث أبداً ..

لا بد من نصف الرأس ..

مباشرة ..

ويقاله من إجراء ..

ولكن (نور) ، كالمعتاد ، كان عليه أن يتخذ تلك القرار رهيب ..

ويطلبه ..

وكون أننى تردت ..

إذا ، فقد انعقد حلجباء في شدة ، وارتفعت فوهة مستنسة

لنور رأس (مشيرة) مباشرة ، و... ..

ولها ، وقبل أن يضغط (نور) زناد مستنسه الليزوى ،

أماما حدث ، في الجزء المتبقى من الثانية ، ومآراه

مذهلاً إلى أقصى حد ممكن ..

فجأة ، فتح ذلك الرهيب عينيه ..

شيء ما ، أيقظ مخه بغتة ، كما لو أن صفارة إنذار قوية
قد انطلقت داخله ..

وفي لحظة واحدة ، وعلى الرغم من استحالة حدوث هذا
علمياً ، مع أي بشرى عادى ، قفز نشاطه العقلى إلى الذروة
دفعة واحدة ..

وبرقت عيناه على نحو مخيف ..

ويتصاعد سريع مدهش ، راحت عملياته الحيوية كلها
تستعيد معدلاتها الطبيعية ، وخلايا مخه تكاد تذوب . من
فرط التركيز ..

إنهم هنا ..

لقد كشفوا أمره ..

وحددوا موقعه ..

واتطلقوا خلفه ..

صحيح أنه قادر على سحق كل منهم ، فى أية منزلة
عقلية منفردة ..

أو حتى مزدوجة ..

ولكن اتحاد عقولهم يصنع قوة هائلة ..

قوة لا يمكن لأى مخلوق أن يتصدى لها ..

حتى هو ..

ولكن نقطة تفوقه لا تكمن فى قوته العقلية وحدها ..

بل فى ذكائه الخارق أيضاً ..

والأهم أنها تكمن فى تلك الخطة المحكمة ، التى قضى
عقدين من الزمان فى إعدادها ..

وتنسيقها ..

وتفنيدها ..

ومراجعتها ..

ودراسة كل احتمالاتها ..

وسد كل ثغراتها ..

وبمنتهى منتهى الدقة ..

خطة استغرقت عشرين عاماً ، لا يمكن أن تكون فيها
نقطة ضعف واحدة ..

وبخاصة عندما يضعها هو ..

لقد علم أنهم قد تحركوا ..

وأصبحوا هنا ..

على مسافة كيلومترات قليلة منه ..

ولكن خطته تضمنت أيضا هذا الاحتمال ..

واستعدت لمواجهته ..

وكل ما عليه الآن ، هو أن ينتظر ..

وأن يتابع ..

ثم يهجم في اللحظة المناسبة ..

ولكن مهلاً .. لقد أحاطوا أنفسهم بدرع من موجة

مضادة ، يعجز عقله ، بموجته الحالية عن اختراقها ..

موجة يمكن أن تحميهم منه ..

لولا أمر واحد ..

أن هذا أيضا كان أحد الاحتمالات ، التي توقعها في خطته ..

ولتي استعد لها تملأ ..

وهذا يعني أنه مازال يمضي في خطته بنجاح ..

خطته التي منتزعه صاعا قريبا ، على القمة ..

قمة العالم ..

بلا منزع .



٤- المفاجآت ..

كل شيء كان يتعرج ، على نحو هادئ ناعم ، وجسد (نشوى) ينساب عبر الفراغ ، وقد استرخت كل خلية فيه ، وذنها يشعر باستمتاع وسكينة ، لم تشعر بهما في حياتها قط ، حتى إنها لم تحاول أن تسأل نفسها ، أين هي ؟! ولا ما الذى يحدث من حولها ؟!

فقط تركت جسدها ينساب فى نعومة ..

وينساب ..

وينساب ..

« أهلاً بك يا (نشوى) .. »

تسأل صوت (محمود) لى أعماقها هللنا ، دلفنا ، فأسببت جفتيها ، وسألته مبتسمة :

- أهو أنت يا (محمود) ؟!

أجابها فى هدوء :

- نعم .. هو أنا .

لم يراردها أنسى شعور بلدهشة ، أو القلق ، أو حصى الحيرة ، وهى تترك جسدها لآسبابيته بضع لحظات ، قبل أن تسأله :

- (محمود) .. لماذا يسهل عليك أن تلتقى بنا ، فى فترات النوم أو الغيبوبة ؟! ما العامل الذى نقفز إليه ، فى لحظات اليقظة ؟!

لم تكن تراه من حولها ، ولكنها ، وعلى الرغم من هذا ، شعرت أنه يبتسم ، وهو يقول :

- حتى فى نومك ، تسعين للبحث عن الأجوبة يا (نشوى) .

ضحكت ، قائلة :

- أظنها جينات مورثة .

غمغم :

- بالتأكيد .

ثم أضاف فى اهتمام :

- ولكن دعينا لانضيع الوقت فى هذه الأحاديث ، فالجهد الذى أبنته ، حتى يتم هذا الاتصال ، يجعل لفرته قليلة جداً ، ولا بد أن أخبرك كل ما لدى بسرعة ..

سألته ، تون أن يفارقها هذوقها أو استرخاؤها :

أجاب في سرعة :

- أنت يا (نشوى) !

سألته في حيرة :

- أنا ماذا !؟

أجاب في حزم :

- أنت الأمل الوحيد للفريق يا (نشوى) ، والله يا (نشوى) .

تضاعفت حيرتها ، وزايلها ذلك الاسترخاء الممتع ، وهي

تسأله :

- وكيف هذا !؟

التقط نفساً عميقاً ، قبل أن يجيب :

- سبق أن أخبرت (سلوى) ، أن العقل لا يحضه سوى

العقل .

عمقت :

- هذا صحيح .

هتف بها : (نشوى) ، لماذا لم تقم بـ (نشوى) ؟

- استخدمى عقلك إذن يا (نشوى) .

تساعلت ، بكل حيرة الدنيا :

- استخدم عقلى !؟ وكيف هذا !؟

بدا صوته خلفاً أكثر مما ينبغي ، وهو يقول :

- الموجات العقلية مثل أية موجات ، ولو أوصد ...

انقطع صوته بغتة ، وخزن إليها أن جسدها ينسحب إلى

الخلف في سرعة ، فهتفت :

- لو ماذا يا (محمود) !؟

تضاعفت سرعة تصحابها الخلفية ، وبدت كما لو أنها

تتطلق كالتصاروخ ، وسط فراغ سرمدى ، فصرخت ، وقد

شعلها خوف مبهم عجيب :

- (محمود) .

مع صرختها ، توقّف جسدها بغتة ، فخلق قلبها بين

ضلعها بمنتهى العف ، و...

واستيقظت ..

استيقظت جالسة على حافة فراشها ، بحركة حادة للغاية ،
حتى إن الممرضة المرافقة لها قد وثبت في فزع ، قبل أن
تهتف : .

- هل .. هل استعنت وعيك !؟

سألتها (نشوى) في توتر :

- أين أبى وأمى !؟

الدفعت الممرضة نحوها ، محاولة تهدئتها ، وهي تلول :
- سأبلغهما بالتأكيد ، ولكن لا بد أن يفحصك الطبيب أولاً ،

...

قاطعتها (نشوى) وهي تتب من فراشها ، قائلة في
إصرار :

- أريد أبى وأمى فوراً .. أريدهما الآن .

ارتبكت الممرضة ، وهي تفرك كفيها ، قائلة :

- أخشى أن هذا مستحيل الآن ، يا سيّدة (نشوى) !

خفق قلب (نشوى) في عنف ، وهي تسألها :

- ولماذا مستحيل !

أجابتها في سرعة هذه المرة :

- هناك مشكلة في حجرة السيّدة (مشيرة) .

ثم مالت نحوها ، مضيفة بكل توتر الدنيا :

- مشكلة خطيرة .. للغاية ..

وخفق قلب (نشوى) مرة أخرى ..

بمعتهى العنف ..

* * *

من المؤكّد أن ما حدث هناك ، في قلب حجرة (مشيرة) ،
المحافظة بحراسة تصوى ، والموجودة في قلب مركز الأبحاث
العلمية الرئيسي ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، أمر
مذهل بكل المقاييس ..

بل ولن يتمحى قط . من ذكّرة كل من شاهدوه ..

ففي نفس اللحظة ، التي هم فيها (نور) بضغط زائد
معدسه الليزرى ، لينسف رأس (مشيرة) ، حلالاً على
حياة (أكرم) ، وبعد أن دوت تلك الفرقة في المكان ، ظهر
شخص ما في قلب الحجرة ، وعلى مسافة متر واحد من
(أكرم) و(مشيرة) !

ظهر بفتة ، وكأنا نشأ من الفراغ ، ليرز هناك دفعة
واحدة ، نون لية مقدمات !!

باستثناء تلك الفرعة !

شخص ضئيل ، نحيل ، أصلع الرأس ، حاد النظرات ، على
الرغم من ملامحه الرصينة لهلانة ، ومن ذلك الثوب الخشن ،
الذي يرتديه ..

ثوب لرهبان ..

رهبان (التبت) ..

وفي ذهول تام ، حدثني الجميع في ذلك الراهب ، الذي بدا
وكأنه لا يشعر بوجودهم تماماً ، وهو يتطلع إلى (مشيرة)
مباشرة ..

ثم قطع (نور) حبل الصمت والذهول ، وهو يضرب
مسدسه لليزري إلى الراهب ، مغمغماً في عصبية :

- ما هذا بالضبط !!

رمع قوله ، وفي حركة آلية غريزية ، رفع رجال الأمن
فوهات أسلحتهم في أن واحد ، نحو ذلك الراهب ..

وفي صرامة أمرة ، هتف بهم (نور) :

- لا تطلقوا النار .

هتف بها ، لأن نظرات (مشيرة) قد تجمعت تماماً ، وهي
تنطلع إلى عيني الراهب مباشرة ، في حين تراكض ساعدها ،
للمحيط بعنق (أكرم) ، فسهل هذا الأخير في شدة ، واستعاد
وجهه لونه الحقيقي ، وهو يهتف بصوت مختلق :

- حمداً لله .. حمداً لله .

أزاحت (مشيرة) ساعدها تماماً ، وسقط ذراعها إلى
جوارها ، وهي تنطلع إلى الراهب كالمأخوذة ، فالتفت عينا
الدكتور (جلال) في دهشة بالغة ، في حين ضم (رمزي)
في توتر :

- يا إلهي !! هذا يبدو كما لو أنه ...

أشار إليه (نور) بالصمت ، فأطبق شفاهه على اللور ،
واتخذ حجاباً في شدة ، وهو يتداع (مشيرة) ، تتسرح
جسدها يرتجف ارتجافاً باهتة ، لم تلبث أن تصاعدت ..

وتصاعدت ..

وتصاعدت ..

ثم فجأة ، انتفض جسدها في عنف ..

كل هذا ، دون أن يحرك الراهب التبتى ساكنًا ، أو يبعد عينيه عن عينيها لحظة واحدة ..

وتلاشت نظرة (مشيرة) الوحشية ..

وحلّت محلّها نظرة مذعورة ، وهي تهتف فجأة :

- ماذا يحدث هنا ؟

اندفع (أكرم) نحوها ، واحتواها بين ذراعيه ، هاتفاً في لرتياح غامر كبير :

- حمدًا لله على سلامتك يا حبيبتي .. حمدًا لله ..

ولكن جسدها ظلّ يرتجف بين ذراعيه ، وهي تدير عينيها في الجميع برعب هائل . قبل أن تتوقّف عند الراهب التبتى ، وتكرّر ، والدموع تتلجّر من عينيها كالمسيل :

- ماذا يحدث هنا يا (أكرم) ؟ ماذا يحدث ؟

ولم يجب (أكرم) ..

هذا لأنه ، وبكل بساطة ، لا يملك جوابًا ..

أى جواب ..

وهذا لم يكن حاله وحده ..

الجميع كانوا كذلك ..

كلهم لا يملكون جوابًا ..

ولكنهم كانوا يحدقون جميعًا في بقعة واحدة ..

تلك البقعة التي وقف فيها الراهب ، هادئًا ساكنًا ، يدبر عينيه في وجوههم ، كما لو أنه يرى البشر ، للمرة الأولى في حياته ..

وربّما على المكان كله صمت رهيب ..

صمت لم يقطعه سوى صوت بكاء (مشيرة) ونحيبها ،

و...

وفجأة ، انتفض جسد الدكتور (جلال) ، وهو يهتف في صرامة عصبية أمرّة :

- ألقوا القبض على هذا الراهب .

قبل حتى أن تكتمل عبارته ، كان رجال الأمن قد اندفعوا نحو الراهب ، وأحاطوا به في تحفّز ، ومدافعهم الليزرية مشهورة ..

ما فعله الآن ، يعد حيلة مثالية ، ليضع نفسه وسطنا ، يعد
أن حمينا أنفسنا منه بدرع الموجات المضادة !! إنها تبلى لى
نعبة مثالية .. يضرب ضربته ، ويترك خلفه لمحة مجهولة ،
تسبب لنا مشكلة مخيفة ، ثم يظهر فجأة ، فى اللحظة الأخيرة ،
ليخلصنا من المشكلة ، ويبدو أمامنا فى صورة البطل
الهمام ، و...

« قت مخطئ .. »

سرت ارتجافاً عجيبة ، فى أجسادهم جميعاً ، عندما
استقبلت عقولهم تلك الكلمة ..

لم تستقبلها آذانهم ، ولكن استقبلتها عقولهم ..

وبحركة سريعة ، التفت الكل إليه ..

إلى الراهب التيقى ..

التفتوا إليه مأخوذين ، فاستدار فى هدوء مثيراً
ليواجه (نور) و (سلوى) والدكتور (جلال) ، ثم رفع
يده وخفضها ، فخفض رجال الأمن من حوله أسلحتهم ،
وسوا كالمشذوهين ، وهو يتجاوزهم فى بساطة
مدهشة ..

وفى توتر ، قال (نور) : « ... »

.. لا داعى لهذا يا دكتور (جلال) .

صاح به الدكتور (جلال) ، فى عصبية زائدة :

.. لا تتدخل فى هذا الأمر يا (نور) .. أنا رئيس هذه
الإدارة ، والمسئول الأسمى عن سلامتها وأمنها .

قال (نور) فى توتر :

.. ربما أكره ظهور هذا الراهب بشاهرة مدهشة منيفة ،
ولكنه أتخذ (لكرم) أمامنا .

قال الدكتور (جلال) فى حدة :

.. ومن أدراك أنه ليس من وضعه فى هذا الموقف !!

تساءلت (سلوى) فى دهشة :

.. وكيف هذا !!

أجابها فى عصبية :

.. من أدراك ، بل ومن أدرنا جميعاً ، أن هذا الراهب
الصامت ، هو خصمنا منذ البداية !! لم يخطر ببالكم قط أن

« أنا لست خصمكم .. »

لم تفرج شفاته ، ولكنه قالها ..

نطقها بعقله ..

واستقبلتها عقولهم ..

وفي قبهار مذخور ، هتف الدكتور (جلال) :

- أرايتم !!

« خصمكم هو خصمنا ، ولقد أتيت من أجله .. »

مرة لمرى ، استقبلت عقولهم عبارته ، فغمضت (سلوى)

في عصبية :

- ما الذى يحدث بالضبط !!

لما (رمزى) ، فقد هب من مكانه ، وهو يقول فى انبهار

منفعل :

- رياه ! هذا أقوى اتصال عقلى ، شعرت به فى حياتى

كلها .

وفى عصبية ، نقل (كترم) بصره بينهم جميعاً ، واحتوى

زوجته (مشيرة) فى صدره أكثر ، وهى ترتجف كطير

مبئل ، من فرط ارتياحها ، فى حين شد (نور)

فأتمته ، فى محاولة للسيطرة على انفعاله ، وهو يسأل :

- وكيف وصلت إلى هنا ، على هذا النحو المدهل !!

« للعقل قارب على تخطى حدود الزمان والمكان .. »

سمعها (نور) فى عقله مباشرة ، فاعتقد حاجباه فى شك

شديد ..

« ولكن هذا يحتاج إلى قوة ، يستحيل أن تتوفر لشخص

واحد .. فقط لمجموعة من الأفراد ، الذين يربطهم يقين

واحد .. »

هتف الدكتور (جلال) ، وهو يتطلع فى ذهول إلى فريق

الأمن ، الذى تحول إلى تماثيل بشرية متجمدة :

- إنه خصمنا .. أرايتم ما فعله بطاقم الأمن .

« خصمكم كان تمييزنا .. »

ثم بكى عتق (نور) يستقبل العبارة ، حتى هتف لساته :

- إذن فقلت تعرفه ! أعنى بما يكفى لوصفه ، ومنحنا بعض

لبلاقات عنه .

« بلتأكيد .. »

تعقد حاجبا للدكتور (جلال) في شدة ، واحتتن
وجهه على نحو عجيب ، وهو يتراجع ، فثلا في
صرامة :

- مهلاً أيها العقلم (نور) .. ليس بإمكاننا التعاون مع
هذا الرجل ، قبل أن يثبت حسن نواياه .

ظن الراهب هادئاً صامتاً ، في حين تساءل (نور) في
ضيق :

- وكيف يمكنه أن يفعل !؟

أجابته الدكتور (جلال) ، في سرعة وحدة :

- يستسلم لنا .. هذا وحده يثبت حسن نواياه ، وأنه ليس
خصمنا الفعلي .

لم يحاول الراهب الدفاع عن نفسه قط ، في حين عقد
(نور) مساعدته أمام صدره ، قائلاً :

- وهل تعتقد أن هذا يكفي ، يا دكتور (جلال) !؟

بدأ الرجل شديد العصبية والتوتر ، وهو يجيب :

- إلى حد ما .

مائله (نور) :

- هل رأيت ما فعله يطلق الأمن الأسمى هنا !؟ إشارة
واحدة من يده ، أنهت الموقف كله في لحظة واحدة .. ألم
ترك مع هذا ، أنه حتى لو استسلم لنا ، يمكنه أن يحرز
نفسه في لحظة مماثلة ؟

نقل للدكتور (جلال) بصره في توتر ، بين (نور) والراهب
التيقن ، قبل أن يلوح بيده في وجه هذا الأخير ، هاتفاً في
عصبية :

- ألم تر كيف أتى إلى هنا يا (نور) !؟ هل يبدو لك هذا
طبيعياً !؟

هز (نور) رأسه نقياً ، وقال :

- كلاً بالطبع ، ولكنني بدا لي أيضاً كليل حتمس على
حسن النية ، فالرجل الذي اخترق كل دفاعتنا وتحصينتنا ،
وتجاوز كل نظم الأمن وأطقم الحراسة ، التي تحيط
بالمكان ، ليظهر هنا في قلب حجرة (مشيرة) ، على هذا
لنحو العجيب ، كان يمكنه أن يقضى علينا جميعاً ، دون
لحاجة إلى خدعة كهذه .

كان من الواضح أن الدكتور (جلال) حائر مرتبك ، عاجز
عن اتخاذ قرار حاسم ، في هذا الموقف العجيب ، وأن
مشاعره مرتبكة ، بين تصديق مايقوله (نور) ، أو رفض
الموقف بأكمله ..

وفي توتر بالغ ، تطلّع إلى الراهب الصامت الهادي ،
قائلاً :

- إنها مسألة أمن قومي يا (نور) .

قال (نور) في حزم :

- وهناك دليل قاطع ، على أنه ليس خصمنا بالتحديد .

بدا وكأن الرجل قد تعقّق بجملة (نور) الأخيرة ، كما
يتعلّق الفريق بقشة صغيرة ، طمعاً في التجارة ، وهو يهتف
في لهفة :

- وما هو ؟؟

أدار (نور) سبّابته في الهواء ، مجيباً :

- الموجة المضادة ، التي يتم بثها في المكان كله .. إنها
موجّهة إلى موجات مخ خصمنا بالتحديد ، ويمكنها أن تحجب

تماماً قواه العقلية الفعّالة .. داخل هذا المكان على الأقل ،
ولكننا رأينا جميعاً أنها لم تغفل .

برزت (نشوى) في تلك اللحظة ، وهي تقول :

- هذا صحيح .. الموجة المضادة دقيقة للغاية ، بحيث
لا يمكن أن تعترض سوى موجة عقلية بعينها .

ارتفع حاجبا (نور) في دهشة ، لم تلبث أن تحوكت إلى
ابتسامة هادئة ، في حين احتضنت (سلوى) ابنتها ، في
لهفة وسعادة ، هاتفة :

- حمداً لله على سلامتك .

أما الدكتور (جلال) ، فقد بدا شديد الحيرة والتوتر ،
وهو يغمغم :

- وماذا عن (مشيرة) ؟! موجتنا المضادة لم تستطع
حمايتها ، من سيطرته العقلية عليها !

قال (رمزي) في حزم :

- أمر (مشيرة) يختلف يا دكتور (جلال) ، فما أصابها
يعود إلى جزء غرسه خصمنا في عقلها ، تحسباً لأية

محاولة مستقبلية ، لانتراع حقيقته منها ، وما إن أخضعته
أنا للتتويج المنطقيسي ، وحاولت أن أقودها إلى منطقته
المظلمة ، حتى انطلق نظامه الدفاعي يعمل ، بكل ما تمت
برمجتها عليه مسبقاً .

« تفسير صحيح تمامًا .. »

تردّت العبارة في عقولهم جميعاً ، فحنق الدكتور (جلال)
في الراهب بشيء من الارتياح ، قبل أن ينقى جمده على
مقعد قريب ، ويردّد :

- لست أدرى .. لم أعد أدرى شيئاً .

وضع (نور) يده على كتفه ، قائلاً :

- لا عليك يا دكتور (جلال) .. إنها مهمة فريقى ، وعلينا
أن نتخذ القرارات .

ثم أدار عينيه إلى الراهب ، مستطرداً :

- وأن نتحمل كل المخاطر .

لم يكذ يتمّ عبارته ، حتى تركّج الراهب فجأة ، واتسعت

عيناه على نحو عجيب ، ثم مَدَّ يده إلى الأمام ، وكأنما
يحاول أن يتشبّث بشيء ..

أى شيء ..

وفي توتر ، غمغم (نور) :

- رياه ! ما الذى ...

بتر عبارته بقّة ، وهو يشب إلى الأمام ، ليلتقط الراهب
بين ذراعيه ، عندما انهاز جسده فجأة ، فصاحت (سلوى)
فى رعب :

- رياه ! ماذا أصابه ؟!

أسرع (رمزى) يعاون (نور) ، على نقل الراهب إلى
الفرش ، و(نور) يقول فى توتر :

- رياه ! إنه خفيف الوزن إلى حدّ مذهش .

تساءل (أكرم) ، وهو يضمّ (مثمرة) إلى صدره مرة
أخرى ، وكأنما يحاول حمايتها من خطر مجهول :

- ماذا أصابه ؟!

ألقى سؤاله ، وتعلقت عيون الجميع بأصابع (رمزي) ،
وهو يقمص لراهب في سرعة ، واران على الحجرة صمت
رهيب مهيب ، قطعه (رمزي) ، وهو يعنل لجأة بوجه
شاحب ، قائلاً :

- رياه ! لقد .. لقد ..

ثم أدار عينيه إليهم ، مكملاً في ارتياح :

- لقد مات ..

وتنفضت قلوب الجميع في عنف ، مع المفاجأة ..

أكبر مفاجأة .



بئر حبارة بعدة - ومرشك إلى الأمام - أباتط الراهب مع لواعبه ،
عشما انهار جسده فجأة ..

٥ - جولة جديدة ..

على لرغم من الإزهاق الشديد ، الذى يشعر به (تامر)
(وحدى) ، خبير المتفجرات والمفرقتات ، بعد يومين كاملين ،
فضاهما فى الإشراف على مناورة بالذخيرة الحية ، فى قلب
(سيناء) ، إلا أنه عجز عن الاستسلام للتوم فى بساطة ، فراح
يتقلب فى فراشه لساعة كاملة ، قبل أن ينهض ، مغمغماً فى
حلق :

- ماذا أصابنى ؟! هل اعتدت التوم تحت نوى القتل أم ماذا ؟!
غادر فراشه فى سخط ، وراح يدر فى حجرته ، كمحاولة
لاستهلاك تلك الطاقة ، التى تمنعه من التوم ، إلا أنه لم
يلبث أن شعر بالضجر ، فتوقف فجأة ، قائلاً فى حدة :
- فليكن .. سألقى نصائح واعتراضات طبيبى خلف ظهرى
الليلة ، وأتناول قرصاً منوماً .

اندفع نحو مكتبه الصغير ، ولتقط القرص المنوم من
أحد أدراجة ، مستطرداً :

- من المؤكد أننى أستحقه عن جدارة الليلة .

ابتلع القرص ، وعاد يسترخى فى فراشه ، والتلفظ واحدة
من المجلات الرقمية الحديثة ، و ...
وفجأة ، انتفض جسده كله ..

تنفض فى عنف ، كما لو أنه قد تلقى لكمة مفاجئة فى أنفه ..
ثم تجمعت ملامحه كلها دفعة واحدة ..
ولدقيقة أو يزيد ، ظل قابلاً فى فراشه ، جامداً ، ساكناً ،
كتمثال قديم ، من الرخام الوردى ..
وبعدها غادر الفراش ..

كان يسير كالمأخوذ ، وهو يستقل سيارته ، وينطلق بها
إلى مخزن المتفجرات ، الخاص بالمناورة الحية ، والذى لم
يكد حارساه يبصرانه ، حتى غمغم أحدهما فى دهشة
علمة ، شاركه إياها زميله :

- سيادة العقيد (تامر) .. مرحباً بك يا سيدي ، ولكن أى ..
قبل أن يتم عيارته ، فتح (تامر) باب سيارته فجأة ،
فبتر الرجل عيارته ، وهو يحدث فى منامته المنزلية فى
دهشة ، قبل أن يتراجع زميله بحركة حادة ، وهو يرفع
فوهة مدفعه ، هاتفاً :

- يا إلهي ! ما الذى ..

ولم يكتمل حلقه ..

لم يكتمل أبداً ..

هذا لأن العقيد (تامر) التقط من جيب منامته بفتحة ،

مسدسًا ليزريًا عسكريًا قويًا ..

وأطلق النار ..

خيطان من خيوط الليزر القاتلة ، انطلقا فى صمت تام ،

من فوهة مسدسه ، ليخترقا جبهتى الحارسين بدقة مذهلة ،

لم تتوافر للرجل قط ، فى حالة التيقظة ..

وقبل حتى أن يهوى للرجلان جثة هالمة ، كان الرجل يتجه

نحوهما ، ثم يتجاوزهما دون أن يلقى عليها نظرة واحدة ،

كما لو أنه قد تحوّل إلى رجل آلى بلا مشاعر ..

وأمام باب مخزن المتفجرات الرئيسية ، توقّف العقيد

(تامر) ، فارتفع ليزر خلفت ، من جهاز الأمن ، وأنبعث

خيوط دقيقة من الليزر ، بمسح وجهه فى سرعة ، مع صوت

آلى يقول :

- عرف هويتك .

أجاب الرجل فى هدوء جامد :

- لعقيد (تامر وجدى) .. الرقم الكودى (خ . م - ٢٩٧٢) ..

هبط خيوط الليزر الدقيق ، ليمسح قزحيته فى سرعة ، قبل

أن يقول الصوت الآلى مرة أخرى :

- يمكنك استخدام شفرة للدخول السرية .

استجاب الرجل فى سرعة ، ونون ثرة واحدة من التردد ،

وراحت أصابعه تضغط زر زر رتاج الباب ، فى ترتيب محروس .

انتهى بصوت آلى ، يقول :

- تم السماح بالدخول .

ومع ذلك القول الآلى الأخير ، قزاح باب مخزن المتفجرات

الرئيسى ، ليُفسح الطريق أمام العقيد (تامر) ، وليكشف

ذلك المخزون الهائل من المتفجرات الحربية الحديثة ،

والذى يكفى لتسف (لقاهرة) كلها ..

مائة مرة ..

« على الرغم من أننا نعرف منطقتة نواجهه بنقطة ، فلا بد

وأن نلتزم منتهى الحيلة والحذر .. »

نطق (نور) للعبارة ، وهو يشير إلى الخريطة الإلكترونية لمدينة (القاهرة) الجديدة ، ثم يدبر عينيه في وجوه العسكريين المحيطين به ، متابفا :

- سألوه فريقاً من أربعة رجال ، وسيتم إسقاطنا جواً ، في خمس مناطق مختلفة ، حول نقطة الهدف ، وستتبع خطة مدروسة مسبقاً ، بحيث لا نحتاج إلى إجراء أية اتصالات مباشرة ، أو حتى مشفرة ، سواء عبر أجهزة اتصال مفتوحة أو محدودة ، حتى لا يمكن لعقله أن يلقظنا أبداً ، بأي حال من الأحوال ، ثم إن أجهزة الموجة المضادة ، التي ستشغل أذاننا طوال الوقت ، ستمنعنا من استخدام أجهزة الاتصال ، على أية حال .

عز العسكريون رؤوسهم ، نون أي تعنيق ، لتتابع (نور) بلهجته الحازمة :

- منتحرك في دائرة تناقصية ، بحيث نقترب من المركز طوال الوقت ، ولتذكر الجميع أن مهمتنا الرئيسية هي تحديد أنه مازال في ذلك الموقع فحسب .

تسائل أحد العسكريين في دهشة مستكرة :

- أن تتم مهاجمته نوراً ؟

قال (نور) في صرامة :

- عملاً .. نلك الوغد واسع لعيلة ، شديد البراعة والذكاء ، ومازلت جعبته تحوى الكثير من الوسائل ، التي يمكن أن يهاجمنا بها ، حتى ولو كنا نستخدم أجهزة للموجة المضادة المحدودة ، لذا فلنح سنلتيقن من وجود الهدف في موقعه فحسب ، مع استعدادنا التام للتدخل الفوري ، إذا ما استنزم الأمر هذا ، وعندما نحصل على تأكيد إيجابي ، منقوم بزرع أجهزة استقبال قوية حول منعله ، ثم نرسل الإشارة .

ردد أحد العسكريين في حذر :

- الإشارة ؟

أجابته (نور) في سرعة :

- نعم ياسيدى .. الإشارة ! الإشارة التي ما إن يلقأها لرفاق هنا ، حتى يطلقوا الموجة المضادة بكل قوتهم ، إلى المستقبليات التي أحطنا بها خصمنا .. عندئذ سنحيطه بغلاف واق ، بحيث موجاته العقلية ، ويفسد سلاحه الأساسي ضدنا ، في نفس اللحظة التي نشن نحن فيها هجومنا عليه ، مع تعزيزات من قوات للصاعقة ، التي يتم إزالتها بواسطة الحوامات جواً .

تبادل العسكريون نظرة دهشة فيما بينهم ، قبل أن يهتف
أحدهم مستكراً :

- كل هذا ، من أجل رجل واحد !!

شدّ (نور) قامته ، قائلًا :

- إنه ليس رجلاً عادياً يا سيدي .

هتف الرجل متعضّناً :

- ولكنه مجرد رجل واحد ، وما تقوله هنا يخالف كل
القواعد العسكرية المعروفة .

قال (نور) في حزم :

- لا تستهن بخصمنا يا سيدي .

هتف العسكري :

- ولا تتبالغ في تقدير قوته أيضاً أيها المقدم ..

صمت (نور) لحظة ، قبل أن يشدّ قامته مرة أخرى ،
قائلًا :

- صدقتي يا سيدي .. لو عرفت خصمنا مثلما نعرفه ،
لا ركبت أننا لا نتبالغ في تقدير قوته إطلاقاً .

شدّ الرجل قامته بدوره ، قائلًا في عدا .

- مزلت أصرّ على أن هذا يخالف القواعد العسكرية .

تطلّع (نور) إلى عينيه مباشرة ، وهو يقول في بطء :

- لعل هذا هو المقصود بالفعل يا سيدي .

تصمت عيون العسكريين في دهشة ، وهم يتبادلون نظرة
مستكرة ، قبل أن يهتف أحدهم :

- أي قول هذا أيها المقدم !!

أجاب (نور) في حزم :

- من الواضح أن نظمنا تخالف نظمكم تماماً أيها السادة ؛
فبالنسبة لنا ، نعتبر أن كسر القواعد هو ما يصنع عامل
المفاجأة ، الذي يساعدنا على مباغتة خصمنا ، أما الالتزام
بها ، فيمنح الخصم فرصة مثالية ؛ لفهم ما يمكن أن نقدم
عليه ، في المرحلة التالية ، والاستعداد لمهاجمتنا ، إذ إن
كل ما عليه ، في هذه الحالة ، أن يعود إلى كتاب القواعد
العسكرية فحسب .

اتنفض أحدهم ، قائلًا في حدة :

- هل تسخر من قواعدها ونظمنا أيها المقدم !!

هتف (نور) في سرعة :

- محال ياسيدى .. ما من وطنى مخلص ، يمكن أن يشكك
في قدرات قواته المسلحة ، وبراعة وقدره قادتها ، ولكننا
نتحدث هنا عن خصم غير تقليدى ، ولا بد أن نواجهه
بوسائل غير تقليدية .

عاد الرجال يتبادلون نظرة متوترة ، قبل أن يقول
أحدهم :

- وما من عسكري مخلص ، يمكن أن يشكك في نزاهة
أجهزة مخابرات دولته ، وسعيها لحماية أمنها القومي أيها
المقدم .

ولفته لكل على رأيه في حماسة ، ثم قال أحد العسكريين :

- ودعونا لا ننسى لبدأ أن (أولف هتلر) قد حقق انتصاراته
الساحقة ، في بدايات الحرب العالمية الثانية ؛ بسبب لجونه
إلى وسائل عسكرية غير تقليدية^(*) ..

وعادوا يتبادلون نظرة صامتة ، قبل أن يقول أكبرهم رتبة
في حزم :

(*) حقيقة .

- سنلزم قواتنا كلها بالاستعداد أيها المقدم ، وسنمنحك أربعة
من أفضل رجال قواتنا الخاصة ، و

« ثلاثة فقط ياسيدى .. »

انبعث الصوت فجأة في المكان ، صارمًا ، حازمًا ، قويًا ،
فلتفت إليه لجميع في دهشة ، وتساءل أحد العسكريين في توتر :

- من هذا بالضبط ؟؟

تعتقد حاجبا (نور) ، وهو يجيب :

- إنه زميلنا (أكرم) .. مقاتل من الطراز الأول .

أضاف (أكرم) ، وهو يقف إلى جوار (نور) ، ويشد
قلمته في اعتداد :

- هذا يجعلنا اثنين من المخابرات العلمية ، مقابل ثلاثة
من القوات الخاصة .

تساءل أحد العسكريين :

- أيندرج هذا تحت بند عدم التقليدية أيها المقدم ؟؟

تعتقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- (أكرم) .. أعتقد أن إصابتك تجعل الـ ...

قاطعه (أكرم) في حدة :

- سأشارك في هذه العملية يا (نور) .

لم يبق لـ (نور) أبداً أن يناقش هذا الأمر ، في وجود فريق العسكريين هذا ، إلا أنه تمالك نفسه ، وقال في حزم :

- المقترض أن تبقى ؛ لحماية زوجتك .

هتف (أكرم) :

- الوسيلة الوحيدة لحماية زوجتي ، هي سحق تلك الوغد يا (نور) وسأبذل كل طاقتي ، في سبيل تحقيق هذا الهدف .

بدا الغضب على العسكريين ، وقال أحدهم في حدة :

- هل يفترض بنا لاحتلال سماع هذا النزاع الصبياني .

التفت إليه (أكرم) في غضب ، هاتفاً :

- نزاع صبياني ؟! هل تتصور أن ..

قبل أن يتم عبرته ، ارتفع فجأة أزيز جهاز الاتصال لداخلي ، في ساعة (نور) ، فرفعها إلى شفطيه مباشرة ، وهو يشير إلى الجميع بالترام الصمت ، ثم يضغط زر الاتصال ، قائلاً :

- ماذا هناك يا (رمزي) ؟!

هتف به (رمزي) ، في التفعال واضح :

- (نور) .. لقد أخطأنا .

تعقد حاجباً (نور) في شدة ، وهو يردد :

- أخطأنا .

هتف به (رمزي) :

- نعم يا (نور) .. اتراهب للتبتي لم يمت .. إنه حي

يا (نور) .. حي ..

وتردده تعقاد حاجبى (نور) بمنتهى الشدة ..

فقد كانت هذه مفاجأة جديدة ..

مفاجأة مدهشة ..

هز رئيس القسم الطبي ، في إدارة الأبحاث العلمية رأسه

في حيرة ، وهو يراجع البيانات الحيوية لتراهب ، على

الشاشات الإلكترونية المحيطة به ، قبل أن يقول :

- لواقع أننا كنا على وشك إصدار شهادة وفاة رسمية له ،

ولاً أن النظم تحتم تأكيد الوفاة أولاً ، من خلال أجهزة الفحص

الإلكترونية ، وعندئذ كانت المفاجأة .

تعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يتطلع إلى الراهب ،
الذي بدا ، مع تحوله الشديد ، أشبه بمومياء قديمة بالفعل ،
والطبيب يتابع ، بنفس الحيرة المرتبكة :

- بالنسبة لأي إنسان عادي ، يبلغ معدل النبض ما بين
سبعين أو ثمانين نبضة في الدقيقة الواحدة ، قد ترتفع إلى مائة
أو مائة وعشرين ، في بعض الحالات المرضية ، أو تنخفض
إلى الأربعين نبضة ، في حالات أخرى ، أما بالنسبة لهذا
الراهب ، فنبضات قلبه لم تتجاوز الثلاث ، في كل دقيقة
كاملة .

ازداد العقاد حاجبي (نور) ، في حين اندفع (رمزي)
يقول :

- هذا مستحيل طبيًا يا (نور) ! حتى لو حدث هذا ، فمن
المستحيل أن تحافظ بالقي أجهزة الجسم على حيويتها
ونشاطها ، أو تبقى في حالة سليمة منتظمة ، مع معدل
نبض كهذا ، ومعدل تنفس انخفض إلى مرة واحدة في
الدقيقة .

هتف الطبيب :

- بمعدلات كهذه ، يمكنك أن تدفن هذا الرجل ، وتهيل

عليه التراب لساعة كاملة ، ثم تنبش قبره بعدها ، ليعود
سليمًا معالي .

ضمم (نور) :

- قرأت أن بعض رهبان (التبت) ، وقراء (الهند) ،
يلعبون هذا فعلًا .

سأله الطبيب في دهشة :

- يخفون معدلات نبضهم وتلفسهم !!

قال (نور) في حزم :

- بل يتم دفنهم لبعض الوقت ، دون أن يصابوا بأذى
ضرر فعلي^(*) .

اتسعت عينا الطبيب في دهشة بالغة ، وهو يهتف :

- حقًا !!

أما (رمزي) ، فقال في توتر :

- أنا أيضًا قرأت عن هذا يا (نور) ، في مراجع علمية
محرمة ، ولكن هذا الراهب كان يقف أمامنا ، ويواجه سيطرة

(*) حيلة منجدة .

ذلك الخصم لشريير على عقل (مشيرة) ، ثم سقط فجأة ،
ودون أية مقدمات : ما الذى يمكن أن يعنيه هذا بالضبط
يا (نور) ١٢

ثم اتسعت عيناه فى ارتياح ، قبل أن يضيف :

- هل تعتقد أن خصمنا لرهيب قد ..

قاطعته (نور) فى حزم :

- كلاً .. هذا مستحيل تماماً ! (نشوى) أعتقد لى أن تلك
الموجة المضادة ، التى يتم بثها فى المكان ، تحميناً من
تأثيراته العقلية تماماً ، و ..

بتر عبارته بغتة ، وازداد انعقاد حاجبيه فى شدة ، فسأله
(رمزى) فى لهفة :

- أتدرك فكرة ما يا (نور) !!

أشار (نور) بمسأبته ، قائلاً فى شرود :

- الموجة المضادة .

تطلع إليه الطبيب فى اهتمام ، فى حين سأله (رمزى) :

- ماذا عنها ١٢

لوح (نور) بمسأبته فى الهواء ، وكل خلجة من خلجاته
تشفاً عن للتفكير العميق ، وهو بلوذ بلصمت لبضع لحظات ،
قبل أن يلتفت إلى الراهب ، الراقد على فراش صغير ، وقد
تصلت عشرات من أجهزة الفحص الإلكترونية بجسده ، قللاً :

- هذا الراهب خاض . خلال فترة قصيرة ، ما يصعب أن
يحتمله أى مخلوق بشرى ، مهما بلغت قدراته ، فقد وثب
عبر الزمان والمكان ؛ ليصل من (التبت) إلى هنا ، وليظهر
وسطناً مباشرة ، وعندما فعل ، كانت تحيط به موجة مضادة
قوية ، تحجّم قدراته العقلية إلى حد كبير ، وعلى الرغم من
هذا ، كان عليه التصدى لحالة سيطرة مخيفة ، على عقل
(مشيرة) .. كل هذا استفد طاقته بشدة .

تساءل (رمزى) فى اهتمام :

- هل تعنى أنه يعنى من استنفاد الطاقة فحسب ١٢

أجابته (نور) فى سرعة :

- بالضبط .. ولأنه يمتلك قدرة مدهشة ، على السيطرة
على جسده كله ، فقد لجأ الجسد إلى وسيلة دفاعية فريدة ،
للحفاظ على ما تبقى به من طاقة ، عن طريق خفض
معدلاته الحيوية إلى الحد الأدنى .

بدا الطبيب مبهوراً ، وهو يقول :

- لم أتصور أبداً أن أى مخلوق فى الدنيا ، يمكنه أن يفعل هذا ببراقته .

أجابته (نور) :

- لا ريب فى أنك تقصد أى مخلوق بشرى أيها الطبيب ، فى عالم الحيوانات والحشرات والزواحف ، يحدث هذا كثيراً ، وبالذات فى المرحلة التى نطلق عليها اسم اليبات الشتوى ، التى تخلف فيها المخلوقات عملياتها الحيوية ، إلى أنى حد ممكن ، لتدخل فى سبات شتوى طويل^(*) ..

تطلع الطبيب إلى الراهب لحظة أخرى ، ثم هز رأسه ، مغمغماً :

- رياه ! المرء يتصور أحياناً أنه قد تعلم الكثير ، عن قدرات الجسم البشرى ، ثم يفاجأ يوماً بأن ..

قبل أن يتم عيارته ، تطلقت صفارة الإنذار فجأة فى المكان ، وارتفع صوت ألى يقول :

- اقتباه .. لتباه .. سيارة مجهولة تقترب من المكان ، بسرعة تفوق السرعة المسموح بها .. اقتباه .

(*) حقيقة علمية .

التقى حاجباً (نور) ، وهو يتدفع نحو باب الحجره ، مغمغماً فى توتر شديد :

- رياه ! تعشم ألا يكون هذا جزءاً من هذه الحرب الرهيبة .

قطع العمر الموصل بين إدارة الأبحاث ، ومبنى المخابرات العلمية ، بأقصى سرعة ممكنة ، و(رمزى) يتبعه ، هاتفاً :

- (نور) .. هل تعتقد أنه هجوم جديد ؟؟

أجابته (نور) ، وقد تضاعف توتره :

- يبدو لك خلاف هذا ؟؟

خفق قلب (رمزى) بين ضلوعه فى عنف ، ولاذ بالصمت تماماً ، وهو يتبع (نور) إلى حجره الفريق ، وهناك ضغط (نور) أزرار شاشة الرصد ، وذلك للصوت الألى يتابع ، فى المكان كله :

- اقتباه ! تم تحذير السيارة ، ولكنها لم تستجب .. على الكل أن يستعد لحالة طوارئ قصوى .

هتف (رمزى) ، وهو يراقب ، على شاشة الرصد ، مشهد سيارة العقيد (تامر وجدى) ، التى تنطلق نحو مبنى إدارة الأبحاث العلمية ، غير ميالية بالتحذيرات والتهديدات الصوتية القوية :

- رياه الابد من إيغالها يا (نور) .. لا يد .

أجابته (نور) ، وهو يراقب الموقف في توتر بالغ :

- هناك نظم أمن إلكتروني ، مسلول عن هذا يا (رمزي) ،
فلو تجاوزت تلك السيارة ذلك الخط البرتقالي اللون ، سيتم
إطلاق أشعة الليزر على مستوى منخفض ، بحيث تتسلف
إطاراتها نسفاً ، في نفس اللحظة التي تستبدل فيها شريحة
كبيرة من الأرضية ، بأخرى ذات أطراف مسمارية حادة ،
وكل هذا يكفى لإيغالها تماماً ، أما لو تجاوزت كل هذا ،
وبلغت لخط الأحمر ، فسيتم إطلاق ثلاثة مدافع ليزرية قوية
نحوها مباشرة ، لتسلفها قبل أن تبلغ منطقة الحظر .

كانت السيارة تواصل تطلقها بالفعل ، بسرعة مخيفة ،
بحيث لم يعد يفصلها عن الخط البرتقالي سوى أمتار قليلة ،
و...

وفجأة ، دوى انفجار آخر ..

الفجار ارتج معه مبنى إدارة المشابرات العلمية في
قوة ، ثم انطلقت بعده شاشة الرصد مباشرة ، فهتف
(رمزي) :

- رياه ! ماذا حدث يا (نور) !؟

تراجع (نور) في حدة ، هاتفاً :

* - لقد اشغلنا جميعاً بالسيارة المهاجمة ، في الوقت الذي
استخدم فيه خصمنا وسيلة ما ، لتسلف نظام الأمن الإلكتروني
يا (رمزي) !

تصتعت عينا (رمزي) في رعب ، وهتف :

- لم تعد هناك وسيلة لمنع تلك السيارة إذن !

أجابته (نور) في توتر شديد :

- النظام الأمني الإلكتروني البديل سيعمل فوراً ، خلال
ثلاث ثوان فحسب ..

ثم انعقد حاجباه بمنتهى الشدة ، وهو يضيف في
مرارة :

- ولكن هذا أكثر مما يحتاج إليه بالفعل .

مع آخر حروف كلماته ، عادت الشبكة الأمنية للعمل
بالفعل ، وأضيت شاشة الرصد مرة أخرى ..
ونقلت مشهد السيارة ..

ومع عودة نظم الأمن الإلكتروني ، بدأت مدافع الليزر
القوية عملها على الفور ..

وانطلقت ..

ومع نظام التصويب والتوجيه الإلكتروني الفائق ،
كان من الطبيعي ألا تغطي مدافع الليزر هدفها
قط ..

ومذا ما حدث ..

لقد أصابت السيارة ، التي تنقذ بالمواد شديدة الانفجار
بالفعل ..

السيارة التي أصبحت على مسافة مترين فحسب ، من
مبنى إدارة الأبحاث العلمية ..

لذا فقد كان الانفجار هائلاً بحق ..

لحجار رهيب ، ارتجت معه بكرة المخابرات العلمية بمنتهى
العنف ..

السيارة ، التي تجاوزت الخط الأحمر ..
بالفعل ..

وبمنتهى القوة ، انقض جسد (نور) ..

وبمنتهى الشدة ، انعقد حاجباه ..

وفى أعق أعمال صدره ، خفق قلبه ..

وبمنتهى العنف ..

أما (رمزي) فقد تراجع بحركة حادة ، واتسعت عيناه
عن آخرهما ، بكل هلع وارتياح الدنيا ، وهو يهتف :

- (نشوب) .. لا .. لا .. لا ..

فسيارة العقيد (تامر) كانت قد تجاوزت الخط
الأحمر ..

واتدفعت نحو مبنى إدارة الأبحاث العلمية ..

وبسرعة جنونية ..

رهيبية ..

مميتة ..

اتفجار بكفى لسحق إدارة الأبحاث العلمية ، بكل
ما فيها ..

وكل من فيها ..

بلا استثناء .



٦ - الدمار ..

ران صمت وسكون رهيبان مهيبان ، على تلك المعهد
البوذي العريق ، القابع منذ مئات السنين ، وسط قمم الجبال
العالية في (التبت) ..

صمت وسكون ، يُخيلُ إليك معهما ، أنه لا أثر للحياة ،
في ذلك المكان ..

بل وفي المنطقة كلها ..

ولكنك لو تجاوزت قمم الجبال ، المغطاة بطبقة كثيفة من
الجليد ، وهبطت إلى المعهد نفسه ، وتجاوزت بوابته الهائلة
المهيبة ، التي لن تعلم أبداً ، لماذا جعلها صلتوها بهذه
الضخامة ، وتقدمت إلى ساحته ، الفارقة في ظلام عجيب ،
لا تتخلط سوى لمحة من ضوء باهت ، تسفلُ عبر فرجة
ضئيلة ، وسط المسحب الكثيفة ، في تلك الليلة التي كتعلت
فيها استدارة القمر ، ليسمح لك برؤية تلك الحلقة البشرية ،
المجمعة في منتصفه . والتي خلفها ذلك الصمت والسكون ،
حتى بدت وكأنها لمجموعة من التماثيل الحجرية القديمة ..

كثت مجموعة من رهبان التبت ، يصعب تمييز أفرادها على
حو جيد ، مع التحول الذي تشركوا فيه ، والرغوس الصلحاء ،
والنظرات الجامدة ، وتلك الأتواب البنية الخشنة ، التي يدهشك
أن يكتفوا بها ، في مناخ بلغ البرودة ، إلى هذا الحد القارس ..
ولكنك لو تعمقت في ملاحظهم جيداً ، لأدركت أنهم حتماً
لا يشعرون بهذا البرد القارس ..

بل ولا يشعرون بأى شيء مما يدور حولهم ..

لا يشعرون بالأحداث ..

أو المكان ..

أو حتى الزمان ..

هذا لأنهم ، في جلستهم الدائرية هذه ، كانوا يتشاركون
طلقتهم العظيمة الفاتقة ، لصنع جهاز بشري مدهش ، لإرسال
واستقبال موجات المخ ..

إلى أبعد مدى ممكن ..

كانت عيونهم مغمضة ..

وعقولهم مفتوحة عن آخرها ..

وتنطلق بعيداً ..

بعيداً جداً ..

جداً ..

ولا أحد ، حتى هم أنفسهم ، يدري كم بقوا في هذا الوضع ..

فلمنى أمر روحاني كهذا ، لا تكون هناك قبعة للزمان
أو المكان ..

أدنى قيمة ..

ولو أنهم ظلوا على مجلسهم هذا لسنوات ، نعا حرك
أحدهم ساكناً ، أو بدا عليه مظهر واحد ، من مظاهر
الحياة ، أو ..

ولكن مهلاً ..

فلجأة وفي آن واحد ، وتوافق مدش ، انقضض كل رهبان
الدائرة دفعة واحدة ..

انقضضت أجسادهم في قوة ..

ثم ارتفعت رغوسهم بحركة واحدة تقريباً ..

ولكن عيونهم ظلت مغمضة ..

فلقد استقبلت عقولهم بغتة موجة قوية ..

قوية ..

قوية إلى حد مخيف ..

ولكن تلك الأجساد ، التي تنفضت في قوة ، عادت تستقر في مجلسها ، وتستعيد وضع القرفصاء مرة أخرى ..

وعادت الوجوه تتخفص ..

والعقول تتطلق ..

وبأقصى قوة ..

هذا لأن عقولهم كان عليها أن تؤدي مهمة ..

مهمة عاجلة ..

وبالغة الخطورة ..

إلى حد لا يمكن تصوره ..

أبدأ ..

* * *

تخلع قلب (نور) و(رمزي) بحق ، وهما يهرعان مع فريق الأمن الرئيسي ، لإدارة المختبرات العلمية المصرية ، إلى مبنى إدارة الأبحاث ، الذي حدث عنده الانفجار الرهيب ..

ومن قوهة الأولى ، بدأ من الواضح أن الأمر مفزع بحق ..

وبكل المعاييس ..

فواجهة المبنى بأكملها كانت منهارة ، والنيران تشتعل في أجزاء عديدة مما تبقى ، وأصوات الصراخ والتأوهات تصم الأذان ..

صورة بشعة رهيبة ، جعلت قلب (رمزي) يهوى بين قدميه ، وهو يهتف :

- رباه ! (نشوى) .. (لكرم) .. (ملوى) .. (مشيرة) ..
يا إلهي ! يا إلهي !

أما (نور) ، فقد منعه هلعه الشديد من أن ينطق بحرف واحد ، وهو يعدو متجاوزاً الحظام ، وقلبه يرتجف بين ضلوعه ..

ويرتجف ..

ويرتجف ..

ومن بعيد ، هتف أحد رجال الأمن :

- يا لبشاعة ! السيارة لم تترك خلفها أية بقايا .. الانفجار سحقها مع راكبيها سحقاً !!

وهتف صوت آخر :

- هل من أخبار عن الضحايا بالداخل ؟

أجابه صوت ثالث :

- ليس بعد .

ضاعف (تور) من سرعته ، ووثب متعلقًا بحاجز
معنى نصف منهار ، ليقتفز داخل المبنى ، فصاح به أحد
الرجال :

- احترس يا سيادة المقدم .. النيران ما زالت تشتعل ،
في بعض أنحاء المبنى ، وهناك أشياء عديدة ، قابلة
للافتجار في الداخل ، وبعض الجدران قد تنهار في أية
لحظة .

صاح (رمزي) ، وهو يتبع (تور) إلى الداخل :

- هذا بمنحنى دافعًا أكبر للدخول يا رجل .

لم يحاول (تور) الدخول في حوار أو مناقشة ..

لم يكن باستطاعته أبدًا أن يفعل ..

كل قرة في كياته كانت تصرخ بالخوف ..



فواجهة المبنى بتكملها كانت منهارة - والنيران تشتعل في أجزاء
عديدة مما تبقى ..

أما (رمزي) ، فقد راح يردد ، بالفاس مضطربة لاهثة :

- يا إلهي ! يا إلهي !

اعترض طريقه أحد العسكريين ، والدعاء تنزف في
غزارة ، من جرح كبير في جبهته ، وهو يصيح في غضب
هائل :

- أهذه هي نتائج خططك غير التقليدية أيها المقدم ؟ أهدا
ما تسميه بالمواجهة غير العادية ؟

تجاوزه (نور) ، دون أن يتوقف لمناقشته ، فلوح الرجل
بمباهته خلفه في غضب ، صائحاً :

- كان ينبغي أن تتبع القواعد العسكرية الأساسية أيها المقدم
المتحلق .. كان ينبغي أن تضرب ضربك فوراً ، بأكصى سرعة ،
ودون أن تمنح خصمك الفرصة ، لتوجيه ضربة كهذه إليك .

عض (نور) شفتيه ، دون أن يجيب ، وتجاوز قطعة كبيرة
من الحطام ، وهو يندفع نحو القسم الطبي ، والعسكري يلوح
بقبضته خلفه ، صائحاً في حدة :

- ستتولى الأمر منذ هذه اللحظة ، وستريك ما الذي يمكن أن
تفعله الوسائل التقليدية ، التي لم ترق لك .

والقلق ..

واللهفة ..

والهلع ..

واللوعة ..

والارتباك ..

كل خلية في جسده كانت تتمنى معرفة مصير زوجته ،
وابنته ، وزميله ، و(مشيرة) ، والكتور (جلال) أيضاً ..

ومع توغله في المكان أكثر وأكثر ، كانت مشاعره هذه
تتضاعف ..

وتتضاعف ..

وتتضاعف ..

فعلى الرغم من أن تلك السيارة الملقومة ، قد انفجرت
على مسافة مترين من المعنى ، إلا أن الدعاء الذي أحدثته
امتد لمسافة كبيرة ..

كبيرة جداً ..

وهذا يصيبه بالهلع ، على مصير الجميع في الداخل ..

كانت المشاعر ، التي ترتجف بها كل خلية في جسد (نور) ،
أقوى من أن يتوقف لمناقشة حديثه ، لذا فقد انحرف داخل
الممر ، الذي يقود إلى القسم الطبي ، ليجد أمامه الدكتور
(جلال) ، واثقان من رجال الإسعاف السريع ينقلانه إلى
محفة هيدروليكية ، والدماء تنزف من صدره وذراعه ..

وما إن رآه الدكتور (جلال) ، حتى هتف :

- (نور) .. فريقك يا (نور) .. إليهم .. إليهم ..

لم يستطع إتمام عبارته ، مع نوبة السعال العنيفة ، التي
تتابعت في منتصفها ، وتناثرت قطرات الدم من بين شفثيه ،
مع سعاله الضيف ..

ولم يتوقف (نور) أو (رمزي) ، لسماع ما أراد أن
يقول ..

لم يتوقف أيهما لحظة واحدة ، وقد تصور أن الأمر
يشع ..

يشع بحق ..

وعندما بلغا تلك الجناح ، الذي يضم أفراد الفريق ،
(مشيرة) ، وذلك المراهب النهائي ، خلفت قلوبهم في شع ،
مع مرأى الباب المحطم ، ولجزء المنهار من الجدار ، و ...

وفجأة ، اصطدمت عيونهما بمشهد ، لم يتخيل أحدهما
رؤيته قط حتى في أحلامه ..

أو كوابيمه ..

مشهد ضبيب وثلاث من الممرضات ، وقد سقطوا أرضاً ،
والسحقت أجسادهم سحقاً ، تحت ثقل لجهزة طبية ضخمة ،
أوقعها الانفجار على رؤوسهم ..

وصاح (رمزي) :

- لا .. لا يمكن أن .. أن ..

لم يستطع إتمام عبارته ، إلا أن (نور) انقطع نحو باب
جناح الفريق الخاص ، وخلف قلبه في عنف ، وهو يمسك
مقبضه ، ويفتحه ، و ...

وتجمت كل ذرة في كياته ..

وكل ذرة في كيان (رمزي) أيضاً ..

هنا رباباه شأنهما كان مذهلاً ..

مذهلاً بحق ..

ميكار المقاميين ..

الآن يعلمون ..

الآن أدركوا أنه ما من وسيلة لمواجهته ..

لقد بذلوا كل ما بوسعهم ، ولم يظفروا به ..

بل ولم يقتربوا حتى من هذا الحد .

كل محاولة منهم لتجسيمه ، واجهها بمنتهى الذكاء ..

ومنتهى العلف ..

ومنتهى القسوة ..

لا بد أن يتعلموا الدرس ..

ويستوعبوه ..

كل مرة يقتربون فيها منه ، تتم معالجتهم ..

وتدميرهم ..

بلا أدنى رحمة ..

ومع الدرس الأخير هذا ، استعد سيطرته على الموقف كله ..

موجتهم المضادة انتهت ..

استحقت سحقاً ..

والضحايا بالعثرات ..

أو بالمعات ..

كادت عيناه تبرقان في الظلام ، قبل أن يغلقهما في قوة ،

ويطلق العنان لطائفة العقلية الرهيبة ..

نعم .. لم يعد هناك ما يعترض قوته ..

كل الحواجز أزيلت ..

عليه أن يستغل الفرصة إذن ، لتدمير ذلك الفريق ، الذي

كشف نقاط ضعفه ..

سيدفعهم ، أو سيدفع من تبقى منهم على قيد الحياة ،

إلى قتل الباقين ..

هذا هو الأسلوب الذي يروق له دوماً ..

أن يدفع الناس لقتل بعضهم البعض ..

وكم يروق له الموقف ، عندما تربط بينهم صلات صداقة ،

أو قرىبي ، أو صلات دم مباشرة ..

عندئذ تكون للتعنة أكبر ..

أكبر بكثير ..

شعر بلذة وحشية تسرى في عروقه ، وعقله ينطلق ..

وينطلق ..

وينطلق ..

ولكن مهلاً ..

إنه لم يلقط لية موجة ، من موجات عقول فريق (نور) ..

أية موجة على الإطلاق !!

ترى هل يمكن أن يكون الفريق كله قد لقي مصرعه ،
مع انفجار المبنى ؟

أم أن ..

التقط عقله بفتة تلك الموجة القوية ..

موجة ، يعلم جيداً أنه من المستحيل أن يطقها عقل
أدمى عاوى ..

موجة يحفظها عقله عن ظهر قلب ، منذ عشرين كاملين
من الزمان ..

موجة عقل راهب ..

راهب نبى ..

كان هناك غضب هائل ، يتصاعد في أعماقه ، إلا أن إرادته
الفولاذية سيطرت على مشاعره وقلبه ، وهو يتراجع بعقله
لى سرعة ، قبل أن يكشف ذلك الراهب لتبتي موقعه ..

وهدفه ..

من المؤكد أن وجوده سبباً لأموراً كثيرة ..

هذا لأنه ليس وحده ..

كلهم هناك يدونه بالقوة ..

والطاقة ..

والأفكار ..

ولكن هذا لن يخيفه ، ولن يوقفه ..

فقط سيدفعه إلى تغيير خطته ..

وتطوير أسلوبه ..

ارتفع رأسه على نحو عجيب ، وتجمد جسده كله ، وترك
عقله ينطلق ..

وينطلق ..

وينطلق ..

كان يدرس كل العقول . في موقع الحادث ..

كان العقول ..

وكل الأفراد ..

ولم أعماقه ، بدأت تتكوّن فكرة جديدة ..

ورهيبة ..

فكرة تعتمد على أنه يعلم جيّداً كيف ستكون الضربة القادمة ..

وأين ..

« هنا .. » ..

نطق القائد العسكري الكلمة ، بكل الحزم والصرامة ، وهو يشير إلى البقعة التي حدّثتها (نشوى) ، قبل أن يتابع في حدة ، في مكتب وزير الدفاع :

- بحما فظه ذلك الشيء ، لابد أن تواجهه بمنتهى الحزم والصرامة .. ومنهني العنف أيضاً .

اتعدت حاجبا وزير الدفاع ، وهو يقول في قلق :

- المنطقة التي تتحدّث عنها ، إحدى المناطق السكنية الراقية ، في (القاهرة الجديدة) ، وليس من السهل أن تدبر فيها عملية عسكرية عنيفة كهذه .

هزّ القائد العسكري رأسه في قوة ، ونحسّس الضمادة ، التي تخفي جرح جبهته الحديث ، وهو يقول في صرامة :

- العملية ستكون سريعة ومحدودة جداً يا سيادة وزير الدفاع .. سنستخدم ثلاثاً من فرق الكوماندوز دفعة واحدة .. اثنتان سنتقضّان من الجانبين ، والثالثة سيتم إزالتها جواً ، في منطقة الهدف مباشرة ، وسندير العبوة كلها قبل الفجر ، بحيث تبدأ وتنتهي ، دون أن يشعر سكان المنطقة بحدوثها .
التقط وزير الدفاع نفساً عيقاً ، قبل أن يقول في قلق شديد :

- ما زال الأمر مزعجاً ، ويحتاج إلى قرار سياسي ، قبل أن يكون قراراً عسكرياً .

انفض القعد العسكري ، وهو يهتف :

- قرار ميليس ؟ إنها عملية عسكرية محضّة يا سيادة وزير الدفاع ، وتطويرها إلى عملية سياسية . سيؤدّي إلى مشكلات لا حصر لها .

تساعل وزير الدفاع في اهتمام .

- أي نوع من المشكلات ؟

شد القائد العسكري قامته في صرامة ، وهو يقول في حزم :

- سيادة الوزير .. إننا نواجه خصماً رهيباً ، يمكنه السيطرة على عقول البشر ، ودفعهم إلى القيام بكل ما يفيد مخططه الشيطاني ؛ للسيطرة على العالم كله ، وتوسيع دائرة هذه العلية العسكرية قد يؤدي إلى معرفته بها ، وعندئذ سيصبح علينا أن نواجه السؤال الرهيب .

سأله الوزير في حذر :

- أي سؤال هذا ؟

مال القائد العسكري نحوه ، قاتلاً بلهجة خاصة :

- ماذا لو أمكنه السيطرة ، على عقل الرئيس مباشرة ؟

اتسعت عينا وزير الدفاع عن آخرهما في ارتياح ، وحذى في عيني القائد العسكري بضع لحظات ، قبل أن يتنحى ، قاتلاً في توتر :

- أنت على حق .

ثم استدل ، ليوقع امر تنفيذ العلية ، واعتدل ينال إياه للقائد العسكري ، وهو يقول بلهجة ، لم يمارقها للفعالها بعد :

- كلما أسرعت بالتنفيذ ، كان هذا أفضل .

تألفت عينا القائد العسكري ، واعتدل في وقتله ليؤدي التحية العسكرية في قوة ، قاتلاً :

- بالتأكيد يا سيادة وزير الدفاع .. بالتأكيد .

والعجيب أنه قد شعر في أعصابه ، بأنه قد انتصر في معركة ..

انتصر بالفعل ..

جناح فريق (نور) تم تدميره بالكامل ..

هذا لو كان ما يمكن أن تلاحظه ، عندما تدلف إليه ..

لقد تهتمت الجدران ، وتحطمت الأجهزة الطبية ، والحجرت مواسير الغاز ، وتصدعت الأرضية ..

ولكن العجيب أن الفريق كله لم يصب بسوء ..

كانوا كلهم يقفون في منتصف الجناح ، والدهشة تملأ

وجوههم ، وذلك الراهب التحيل يقف وسطهم ، وقد أشلق
عينيه ، وبدا ساكناً هادئاً ، أكثر مما ينبغي ..

وعلى نحو لا يتناسب قط مع الدمار المحيط به ..

والأعجب أنه كانت هناك سحابة خفيفة من الدخان ،
تحيط بالفراد الفريق والراهب ..

سحابة اتخذت شكلاً كروياً تام الاستدارة ، على نحو يستحيل
حدوثه في الطبيعة .

وفي ذهول ، حدق (نور) و(رمزي) فيما أمامهما ، في حين
تهللت أسارير الجميع عند رؤيتهما ، وهنقت (ملوى) في سعادة :

- (نور) .. (رمزي) .. حمداً لله على سلامتكما .. لقد
خشينا أن ..

قاطعها (نور) في لهفة :

- أأنتم جميعاً بخير ؟

احضن (كرم) زوجته ، وهو يومئ برأسه إيجاباً ، وتنهت
(نشوى) ، قائلة :

- نعم يا أباي .. كلنا بخير والحمد لله .

ثم هزت رأسها ، مستطردة :

- ولكن ما حدث هنا كان أمراً مذهلاً بحق ..

كان ذلك الضباب الباهت ، لمحيط بهم ، يتلاشى تدريجياً ،
وهي تشير إلى الراهب ، متابعة في النهار وتفعل :

- عندما دوت صفارات الإنذار ، هرعنا أسي وأنا إلى حجرة
(مشيرة) ، وتساءلنا عما يحدث بالضبط .. وفجأة ، وجدنا
هذا الراهب بيننا ..

تحنّكت في سرعة ، وراحت تلوح بكفيها في تفعل ، مكملة :

- لم يكن الانفجار قد حدث بعد ، ولكنه أحاطنا بغثة بكرة
الضباب هذه ، والتي تلتقت عنا كل ما حدث .. كل العف ،
والشظايا المتناثرة ، والحطام المتطاير .. باختصار ، لقد
عزلتنا تماماً عما يحيط بنا ، وكأننا قد أصبحنا في عالم
آخر ، لا علاقة له إطلاقاً بعالمنا هذا .. إننا حتى لم نشعر
بالارتجاج ، أو باهتزازات الانفجار .. كل شيء مرّ بنا ،
دون أن يعنينا بأدنى سوء .

التقطت نفساً عميقاً ، للسيطرة على مشاعرها ، قبل أن
تضيف في حماسة شديدة :

- لا بد أن أدرس موجات المخ هذه .. من المؤكد أنها
ستفيدنا كثيراً ، في تطوير دفاعاتنا ، ضد خصمنا الرهيب ،
في حربنا الشرسة معه ، و ...

في هذه المرة ، لم ينس الراهب بيئت شفة كعادته ..

ولم يسمع لحدهم صوته في عقله ..

ولكن ما حدث كان أكثر غرابةً وعجيباً ، من كل ما مرّ
بهم من قبل ..

أكثر بكثير .



« لستم وحدكم .. »

انطلقت الكلمات فجأة في عقولهم ، فالتفتوا إلى الراهب
في دهشة ، تضاعفت عندما بدا أمامهم صامتاً ساكناً ، في
حين أن كلماته ما زالت تتتابع في أعناق عقولهم ..

« كلنا نسمع خلفه .. »

تساءل (نور) في اهتمام :

- ومن كلكم ؟

« نحن مجموعة من رهبان (التبت) .. »

الجواب كان مدهشاً بحق ، مما جعل (رمزي) يتساءل
في حيرة :

- وما شأنه بكم ؟

لم تستقبل عقولهم أي جواب ، لما يقرب من نصف
الدقيقة ، فتمتم (نور) :

- أظنهم المسلولون عما وصل إليه .

« نحن دربناء .. »

تعقد حاجبا (لكرم) في غضب شديد ، وهو يقول في حدة :

- أتمم ؟ إنن فأتمم المسلولون عما نعتيه !

شدَّ القائد العسكري قامته في اعتداده ، وهو يستعرض قوات الصاعقة ، التي اصطفت في أحد المطارات العسكرية الحديثة ، عند أطراف (الناهرة الجديدة) ، لى أنتظار بدء مهمتها ، ثم نال في حزم عسكري صارم :

- أريد أن تتم مهمتكم بأسرع وقت ممكن .. ضربة واحدة مركزة ؛ لتصفية الهدف . بكل خسائر ممكنة .

سأله أحد ضباط الصاعقة ، وهو يؤدي التحية العسكرية :

- ما مقدار المقارمة المتوقعة يا سيدي .

التفت حاجبا القائد العسكري ، وهو يقول في صرامة :

- خططنا نعد على عائل المفاجأة ، وقوة الهجوم ، بحيث لا نمنح الخصم فرصة للمقاومة .

بدت الحيرة على الضابط ، وهو يتساءل في تردد :

- سيدي .. ليس من المفترض أن نعرف طبيعة الخصم ، واستعداداته في مواجهتنا على الأمل ؟

بدأ الغضب على القائد العسكري ، وهو يقول :

- كل ما عليك أن تعرفه ، هو أنكم تهاجمون بكرة واحدة تحوى العدد الأقصى من الأعداء ، وأنه من المحتم أن يكون التدمير شاملاً ، ولقد قدّمنا موعد الهجوم إلى منتصف الليل ؛ لحسم الأمر بسرعة .

صت الضابط لحظة ، ثم شدَّ قامته بغنة ، وهو يؤدي التحية العسكرية في قوة ، قائلًا :

- معذرة يا سيدي .. أنا ورجالي سنتخذ كل ما ننتقله من أوامر ، وفقاً للتقاليد العسكرية ، ولتفضيات واجبتنا ، لذي تدرّبنا على القيام به ، على أكمل وجه ممكن ، ولكن هذا لا يعني أن لقي الرجال وسط جحيم ، نجهل كل شيء عنه .. إننا مستعدون لدفع حياتنا ثمناً لوطننا يا سيدي ، ولبذل كل قطرة دم في عروقتنا . من أجل أمته وسلامته ، ولكن رفقا للقواعد المنطقية ، التي تضمن نجاح مهمتنا ، وتملأنا للقدرة على تطوير الهجوم ، أو تغيير النظم ، لو اقتضت الأحداث هذا ، ومن المستحيل أن تمتلك القدرة على هذا ، ونحن نفكر إلى أهم مقومات النجاح ..

وللتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يضيف في حزم :

- لمقومات يا سيدي .

اشتعلت عينا القائد العسكري غضبًا ، والتعدد حاجباه في شدة ، حتى حُكِل للضابط أنه سينفجر في وجهه ، إلا أنه فوجئ بملامحه تلين فجأة ، وهو يقول ، دون أن يتخلى عن صرامته العسكرية :

- ما الذي تريد معرفته بالضبط أيها الضابط ؟

قال الضابط في سرعة :

- الأساسيات يا سيدي .. عدد الخصوم ، واستعداداتهم القتالية ، و ...

قاطعته القائد العسكري في صرامة :

- الخصوم في أنسى حد ممكن ، أما بالنسبة لاستعداداتهم القتالية ، فليكن بأنه لن تتطلق رصاصة واحدة .

ارتفع حاجبا الضابط في دهشة ، وهو يقول :

- لماذا إذن نهجم بثلاث فرق قطعة واحدة ، ما دام خصومنا في أنسى حد ممكن ، ولا يمتلكون أية أسلحة ؟

أجابه القائد العسكري ، في لهجة شديدة صرامة هذه المرة :

- هذه مسألة أمن قومي أيها الضابط ، وليس من حقك أن تعرفها ، ولا من حقى أنا أن أخبرك بها .

والتعدد حاجباه في شدة ، وهو يستطرد في حدة :

- فهل ستقبل المهمة من هذا المطلق ، أم أنه علينا أن نستنها إلى ضابط آخر ؟

اعتدل الضابط على الفور ، وأدى التحية العسكرية في قوة ، وهو يقول :

- حياتي فداء لأمن الوطن يا سيدي .

ثم التفت إلى رجال الصاعقة ، هاتلاً في قوة :

- استعد .

راقبهم القائد العسكري ، وهم يتخذون أماكنهم ، داخل الطائرة الحربية ، التي ستقلهم إلى موقع الهبوط ، ثم تعتم في توتر :

- وكيف يمكننى أن أخبرك أن خصمكم رجل واحد أيها الضابط ؟ كيف ؟

نطقها والطائرة الحربية تُلَقع بالفعل ، نحو الهدف ..

الهدف الذي يقتصر على رجل واحد ..

أو عقل واحد ..

ولكن الحيرة ملأت كياتها ولاشك ..

لها هي ذى تلف مع رفاقها ، وسط ذلك المكان ، دون
أن يشعر الرجل الجالس بوجودهم ، كما لو أنهم مجرد
أشباح غير منظورة ..

والراهب التبتى لم يعد بينهم ..

وعندما تطلعت إلى وجوه الباقين ، رأتهم يتابعون الموقف
مثلها ، فى اهتمام مشوب بالتوتر ..

« طفلك غير عادى »

خرج الطبيب من الحجرة ، وهو يلقي العبارة ، فهبّ الرجل
من مكانه ، وتساءل فى انزعاج :

- غير طبيعى ؟ ماذا تعنى ؟

بدت الحيرة على الطبيب ، وهو يجيب :

- إنها حالة عجيبة ، لم أر لها مثيلاً ، فى حياتى كلها ..

إنها لم ترد حتى ، فى أى مرجع طبى .

كاد الرجل ينهار ، وهو يهتف به :

- أية حالة تلك ؟

ولكنه يساوى ألف عقل ..

وألف شر ..

على الأكل ..

صرخات طفل وابتد تردت فى ذلك المكان ..

مكان تقليدى ، عتيق الطراز ، تشير نتيجة الحائط على
جداره ، إلى قه ينتمى إلى زمن قديم ..

إلى أواخر ستينات القرن العشرين ..

وهناك رجل يجلس على أريكة بسيطة ، خارج الحجرة ،
التي تأتى منها صرخات الوليد ..

وفى حيرة ، تفلتت (نشوى) حولها ، وهتفت :

- أين نحن بالضبط ؟

ولو شدنا الدقة ، لقلنا إنها أرادت أن تهتف ..

ولكنها لم تفعل ..

أو أن هتافها لم يتجاوز حلقها ..

أو حتى عقلها ..

نوح الطبيب بزراعته في الهواء . وكأنا يمشي عن جواب
شاف ، قبل أن يسقط نراعه على جانيه ، وهو بجيب في أسى :

- جمجمته ليست طبيعية .. إنها مشقوقة .

رعد الرجل في ذعر ذاهل :

- مشقوقة؟ هل .. هل ولد ميتاً؟

هز الطبيب رأسه نفياً ، وقال :

- كلاً .. المشكلة أنه ولد حياً .

بدا للرجل مبهوتاً ، وهو يتساءل :

- وما المشكلة في هذا ؟

أطلق الطبيب زفرة طويلة ، قبل أن يدفع باب الحجر ،
قللاً :

- أعفد أنه من الضروري أن ترى بنفسك .

قالها الطبيب ، ودفع إلى الحجر ، فاندفع للرجل خلفه ،
قبل أن يصرخ من الداخل في ارتباك :

- لا .. مستحيل ! هذا ليس طفلي .. ليس طفلي .

شعرت (سلوى) بفضول شديد ، لدخول تلك الحجر ..

كنت تريد أن تعرف ما الذي أفزع الرجل إلى هذا الحد ..

ولقد تحركت بالفعل نحو الحجر ، و ...

ولكن المشهد كله تغير فجأة ..

للدكان أصبح فاعة فحوص طبية ، انهمك داخلها طبيبان ،

في فحص بعض صور الأشعة ، وأحدهما يقول في توتر :

- هذا أمر مستحيل ! إنها ليست جمجمة مشقوقة فحسب ..

الطفل له مخان ، وليس مخاً واحداً .

هز الثاني رأسه ، قللاً :

- هذا غير منطقي ، من الناحية اعلمية .. إنه نوع من

التحور الجنيني غير المسبوق .. لا بد أن يتم تسجيلها ، في

كل المراجع الطبية .. للمخان منفصلان تماماً عند قمتيهما ،

ثم يمتزجان عند قاعدتيهما ، مع مخيخ واحد ، وحبل شوكي

واحد .. قرى ما الذي يمكن أن يسبب عنه هذا .. أي خلل

عقلي يمكن أن يصاب به هذا الطفل في مستقبله ؟

تابع (رمزي) هذا الحوار في اهتمام بالغ ، ودهشة

بلا حدود ، وتعلق بصره بصور الأشعة ؛ لي شاهد هذا المخ

نصف المزدوج ، الذي لم يتصور وجوده أبداً ..

وحاول أن يلقي سؤالاً ما ..

حاول أن يُشبع نهر الفضول العلمي في أعماقه ..
وَحَيْلٌ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ لَنَّى سؤَالَهُ بِالْفِعْلِ ، فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ ،
الَّتِي قَالَ فِيهَا الطَّبِيبُ الْأَوَّلُ فِي حَزْمٍ :

- هذا الطفل ينبغى أن يمتنع للتحصص .. التحصص الدقيق ..
كان هذا الحديث ملائماً تماماً لسؤال (رمزي) ..

إلا أنه لم يحصل على جواب شافٍ أبداً ..

فالمشهد القلب مرة أخرى ، وبدا وكأنّ لمطر ينهمر في
السمكان في غزارة ، أو أنهم يقفون جميعاً في طريق مظلم ،
في يوم مطير ..

ولكن الأمطار لم تصل إليهم أبداً ..

رغم أنهش هذا (تكريم) ، الذي تساعل في أعماقه ، عما فعله
بهم تلك الأراهب بالاضيق ، عندما أرسلهم في هذه الرحلة للعجيبة ؟

كان الفضول يملأ نفسه ، إلا أنه تابع في اهتمام رجل والمرأة ،
التندين يعدون تحت المطر ، نحو سيارة قديمة ، والرجل يحمل
ظلالاً رضيعاً ، أحاطه بثوب واق في إحكام ، وهو يهتف :

- لن يجعثوا من ابني فأر تجارب .. لن يعنوه في حياته
أبداً .. سننفلر لمنينة .. سنذهب إلى أي مكان آخر .. سنبدأ
حياة جديدة ، حتى لا يعثرؤا علينا أبداً ..

سألته زوجته ، بصوت أقرب إلى البكاء :

- وبم يُجدي لفرار .. الناس ستضايقتنا في كل مكان
نذهب إليه .. ابننا ليس طبيعياً ، ولا بد أن نعرف بهذا .

هتف بها في صرامة ، وهو يفتح لها باب السيارة :

- الأطباء أخبروني أن نمو الشعر سيُخفي شكل الجمجمة
المشوّهة ، أما العينان ، فمُنظار طبيى يمكن أن يحجب
شكلهما المخيف .

قالت في عصبية :

- أنت تعلم أنها ليست المشكلة الوحيدة .

اتعدت حاجباه ، وهو يناولها الطفل ، ويحتلّ مقعد القيادة ،
ثم ينطلق بالسيارة ، مكرراً في عصبية :

- ابني لن يُصبح أبداً فأر تجارب .. أبداً .

وتطلعت السيارة مبتعدة ، لتغيب وسط الظلام والمطر ..

والتقى حاجبا (نور) ، وهو يتساعل : لماذا لا يظهر
وجه الطفل أبداً ؟

لماذا يبقى مجهولاً ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

مع تساؤله ؛ تبذل لمشهد مرة أخرى ، ليصبح ساحة
مدرسة ..

ساحة يسير فيها ظل ، يوليهم ظهره ..

وحوله التفت مجموعة من الأطفال المشاغبين ..

كانوا جميعهم يسخرون منه ، ومن ملامحه العجيبة ..

يسخرون ..

ويسخرون ..

ويسخرون ..

ثم تملأى أحدهم ، والنقط حجراً ، ورماء به ..

وارتطم الحجر بمؤخرة رأس الطفل ..

وأسقطه أرضاً ..

وعلى لرغم منها ، شعرت (سلوى) بالأسف من أجله ،
وتذكرت (محمود) الصغير ، وخفق قلبها من أجل كل
الأطفال المعنيين في الأرض ..

لما (نشرى) ، فقد تذكرت ابنها يدورها ، وسقت المموج من
عينها في صمت ، وتمنت لو أنها استطاعت أن تتدخل ..

وأن تمد يدها لمساعدته ..

ولكن الطفل نهض في بضع ..

ثم تجمد في مكانه ..

والتقط طفل آخر حجراً ، وهم بإلقائه عليه ، وهو يطلق
تعليقاً ساخرًا ، و ..

ولكن فجأة ، امتلأت ملامحه بالذعر ..

ليست ملامحه وحدها ، ولكن ملامح الأطفال كلهم ..

ثم تطلقوا يحدون بفتة ، وكلما أصابهم رعب الدنيا كله ..

وثوان ، نزل الطفل على جموده ..

ونزل الأطفال على رعيهم ..

ثم تخلى هو عن جموده فجأة ، وعاد يواصل طريقه في

هدوء ..

وفي هذه المرة ، وقف الأطفال جامدين مبهوتين ،
يراقبونه بشيء من الفزع ، وهو يبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد ..

وكم تمنّت (مشيرة) لحظتها لو أنها تحمل واحدة ، من
آلات تصوير (آباء القيدوي) ؛ لتسجّل كل ما يدور حولها ..

ولكن المشهد عاد يتبدّل في سرعة ..

أمسح المشهد الآن احديقة داخل كلية جامعية ، وشاب
يجلس على أريكة خشبية بسيطة ، ويوليهم ظهره ، في
حين تعتل فتاة إلى جواره ، وهي تهتف في استنكار شديد :

- تحينى ؟ أنا ؟ يا لك من وقح !

ثم نهضت بحركة حادة ، صالحة :

- ألا تعلم أنك تهيننى بهذا ؟ أنا ، الفتاة العثلى فى
الكلية ، لا يحينى سوى .. سوى .. ماذا أقول بالضبط ؟ إبتنى
أجهل حتى كيف أصف شيئا مثلك ؟

واستدارت مبتعدة عنه ، فاعتدل فى مجلسه ، وارتجف
جسده فى غضب ، وصرخت الفتاة ، وكأما أصابتها
لعنة فى ظهرها . ثم التفتت تعدو مبتعدة عنه ، وهى
تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..



وتغير المشهد في سرعة ، لتري رجلاً يصرخ :

- لا .. ليس لدينا عمل نمثك .

ثم ظهر آخر ، في مشهد مخالف ، يقول في اشملاز :

- لا .. لا عمل لك هنا .

وظهرت امرأة ، أطلقت صرخة رعب ..

ويعددها تحول المشهد إلى الجبال ..

جبال (التبت) ..

ولهيكوبتر تتعلق عبرها ، نحو معبد بوذي قديم ، لايحمل
لمحة من لمحات الحياة ، باستثناء اللخان المتصاعد من مدخنة
صغيرة ..

وهنا ، يبدأ (نور) يركز على الأحداث ، وذلك الأمر
ما زال يُحيره ..

لماذا لا يظهر وجه خصمهم أبداً ..

كانت الأحداث تتوالى ، كما لو أنهم يعيشون داخلها ..

التدريبات مع الراهب السابق ..

المواجهة ..

مقتل راهب المعبد البوذي ..

كل المشاهد عاشوها ، كما لو أنهم جزء منها ..

جزء مشاهد ، لاشارك ..

كانوا وكأنهم يشاهدون عرضاً سينمائياً كروياً مجتمعاً ..

بل وتضمهم شاشنه ثلاثية الأبعاد أيضاً ..

وهنف (نور) :

- إن فهذا هو ؟

وفي هذه المرة ، ثان هتافه مسموغاً ..

ليس بالنسبة له وحده ..

بل بالنسبة لهم جميعاً ..

وفي نفس اللحظة ، لتنى أصبح صوته فيها مسموغاً ، اختفت
كل المشاهد من حولهم ..

وعادوا إلى تلك الجناح الطبي المحطم ..

وهنا فقط ، عاد الراهب للظهور بينهم ..

وفي ذهول تام ، تطلع كل منهم إلى الآخرين ، قبل أن
تهتف (نشوى) - وهي تلهث في انفعال :

- رياه ! هل عشنا جميعاً هذه التجربة ؟

« قيراته لم تكن تكفى : لتفويض انخامه .. »

استدار الجميع إلى الراهب ، الذى ظل صامتاً ساكناً ،
وقال (لكرم) فى غضب شديد :

- لذا فقد دريتموه ، لتفويضه على أكمل وجه .. أليس كذلك ؟

« لم تكشف هدفه عندئذ .. »

استقبلت عقولهم العبارة ، التى تغلقت داخلهم على نحو
عجيب ، دون أن يحرك الراهب ساكناً ، فتساءل (نور) لى
اهتمام :

- ولم بقى عندكم .

ولم ينقل الراهب جوابه إلى عقولهم على الفور هذه
المرّة ..

لقد تنتظر لنصف دقيقة كاملة ، وكأما يؤلمه أن يجيب ..

« عشرون علماً .. »

تسعت عيون الجميع فى دهشة بالغة ، وهتفت (ستوى) :

- رياه ! أى مدى يمكن أن يبلغه عقل كهذا ، بعد عشرين
علماً من التدريب ؟

زرد (رمزى) ثعبان ، وهو يغمغم :

- بالتأكيد .

وهتفت (مشيرة) مرتجفة :

- وماذا كان هذا بالضبط ؟

اجابها (نور) فى سرعة :

- رحلة .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، فابع فى حزم ، وهو يدير
عينيه إلى تلك الراهب التبتى :

- رحلة عقلية ، انطلقت بنا جميعاً فيها ؛ لنستعرض حياة
خصصنا الرهيب .. رأينا مولده ، ونموه ، ومعاناته .. عرفنا
أنه ظفيرة وراثية خاصة ، كرهت البشر كلهم ، وفزرت أن
تنتقم منهم .

تساءل (رمزى) فى حيرة :

- ولكنه كان يمتلك قوة عقلية فريدة بالفعل ، كنتاج لائق
لمعه نصف المزدوج ، فلماذا احتاج إلى تلك التدريبات
الطويلة ، فى معبد (التبت) ؟

أجابها (نور) في سرعة وحزم ، وهو يشير إلى الدمار المحيط بهما :

- المدى الذي تواجهه الآن .

هتف (أكرم) بنفس الغضب :

- هل تريد إتضاعاً أن ذلك الحقيق ، قد ظل لديكم عشرين عاماً ، دون أن تكشفوا أهدافه الحقيقية أبداً ؟

« نحن نحترم خصوصية بعضنا ، ولا يحاول أحدنا قط اختراق عقول الآخرين .. »

لتى الجواب إلى عقولهم سريعاً ، ولكن (أكرم) هتف في غضبه ..

- أنت أيكم يا رجل ؟ ألا يمكنك أن تتحدث مثلنا ؟

أغلق الراهب جفنيه ، وجوابه يتسلل إلى عقولهم ..

« بل إنني أتحدث ككل البشر .. »

هتف (أكرم) في حدة :

- لماذا لا نتحدث إلينا مباشرة إذن ، بدلاً من هذا الأسلوب المستفز .

« لأنني لا أتحدث لغتكم .. »

أدبشهم الجواب العقلي كثيراً هذه المرة ، فتساعتت (مشيرة) في حيرة شديدة :

- أي جواب هذا ؟ إنك تتحدث بلغتنا طوال الوقت .. أعنى عبر عقولنا .

شاركها الجميع سائلها في أعماقهم ، ولكن الجواب جاء هادئاً للغاية ..

« هذا ما تتصورونه ، ولكن الواقع أن عقلي ينقل إليكم الفكرة فحسب ، وعقولكم هي التي تترجمها إلى اللغة التي تفهمونها ، وعندما تلقون أسئلتكم بلغتكم ، لا يمكنني أن أفهم حرفاً واحداً مما أسعته منها ، ولكنني أستقي المعنى من عقولكم وحدها .. »

اتعدت حاجبا (مشيرة) ، وكأنما لم يقعها الجواب ، أو لم يرق لها ، في حين بدت (نشوى) مبهورة ، وهي تقول :

- ريباه ! هذا صحيح تماماً .. لحوار عبر العقول يلغى كل الحواجز ، بين لغات العالم المختلفة .. بل وبيننا وبين لغة في الوجود ، فالعقول تخاطب العقول بلغة واحدة ، بغض النظر عن اختلاف الألسن .

ولأنك مرة منذ رأوه ، ابتسم الراهب ..

ابتسم لبتسامته هادئة ، لم تليث أن تلاشت سريعاً ..

« هذا تحليل صحيح تماماً .. »

لم تدرك (نشوى) أن هذه العبارة لم يستقبلها سوى عقلها وحدها ، فهتفت في لهفة وحماسة :

- هل يمكنك أن تعاوننى ، على دراسة هذا الأمر ؟

إنه سيجد حتماً ثورة ، فى عالم الاتصالات ، و ..

قاطعها (نور) فى صرامة مفاجئة :

- استبقظى يا (نشوى) .

التفتت إليه ، متسائلة فى دهشة عما يعنيه ، فأشار إلى

الخراب والدمار من حوله ، مستطرداً :

- إتنا وسط كارثة ، والوقت لا يتناسب الأحلام ، لو ظموحات

المستقبل ، ولقد رأينا بأنفسنا كيف نشأ خصمنا ، ولماذا

بغض البشر ، ويسعى لتدميرهم ، والسيطرة عليهم ،

وما يتبعنى أن يدركه الجميع الآن ، هو أن تدمير إدارة

الأبحاث قد أوقف بث للموجة المضادة ، التى كانت تصنع

درعاً يحمينا منه ، وهذا يعنى أنه قد استعاد كل سيطرته
على الأمور ، وسيطلق الآن كالوحيش ، للائتقام منا ، ومن
البشر جميعهم .

هبط الوجوم على وجوههم جميعاً ، مع كلماته الأخيرة ،
ورن عليهم صمت رهيب ، قطعته (مشيرة) فجأة ، وهى
تقول :

ليت لدى آلة تصوير الآن ، لتسجين كل ما يحدث .

التفت إليها الجميع فى دهشة ، وقال (أكرم) فى
عصبية :

- (مشيرة) .. ألا يمكنك تسيان عمك أبداً ؟

اغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

- ولم نساها ؟ ما دام قد استعاد سيطرته على الأمور ،
فسيحاول حتماً محاولته للقضاء على ، ولن يضيرنى أن
أترك خلفى سبقاً صحفياً يخلد ذكراى .

احتواها (أكرم) بين ذراعيه ، وهو يقول فى حسم
حنون :

- لن يصل إليك ، إلا على جنثى يا حبيبتى .

أراحت رأسها على صدره ، وتركت دموعها تتسكب عليه ، وهي تقول في مرارة :

- وهل تعتقد أن هذا سيوقله ؟

« أنا هنا لحمايتكم جميعاً .. »

استقبلت عقولهم القول ، فاتفقوا جميعاً إلى الراهب ، وسأله (نور) في حزم :

- وهل تعتقد أنك قادر على هذا ؟

خَيَّلَ إليه أنه يستقبل تهديدًا خافتة ، نقلت إليه مشاعر الراهب التي التبتى النحيل ، قبل أن يستقبل جوابه ..

« ربما كانت قواه العقلية تفوقني كثيرًا ، إلا أنني ما زلت أستطيع منع تأثيراته العقلية عليكم .. إنه شيء أشبه بمنع موجة ما ، من بلوغ الحد اللازم ، للتأثير فيما حولها .. إن عقلي سيمنعه من اختراق عقولكم ، وسيمنحه حمايتكم إلى حد ما .. »

سأله (نور) في اهتمام :

- وهل يستلزم هذا أن نحافظ على مسافة بعينها ، بيننا وبينك ؟

« إطلاقاً »

جاء الجواب لعقلي سريعاً ، على نحو أراحهم جميعاً ، لولا أن أضاق الراهب التبتى في هدوء ، عبر اتصاله العقلي بهم ..

« هذا لو استخدم وسائل السيطرة العقلية المباشرة .. »

ارتجفت أجسادهم ، مع المغزى الذي يشير إليه ، وهمت (سلوى) بإلقاء سؤال ما ، و ...

وفجأة ، انطلق أزيز جهاز الاتصال الخاص ، في ساعة (نور) ، الذي رفع الساعة إلى فمه على الفور ، وجذب مسامعاً في طرفها ، ليسه في أذنه ، وهو يضغط زر الاتصال ، قنلاً :

- العقدم (نور الدين) .. ماذا هناك ؟

تعقد حاجباه ، وترتنت ملامحه بشدة ، على نحو جعل (أكرم) يهتف به في توتر بلغ :

- ماذا هناك يا (نور) ؟

٨ - الهجوم ..

« دقيقة واحدة ، وتبلغ الهدف .. »

تردّت العبارة داخل الطائرة العسكرية ، التي تنقل فرقة
لصاعقة للمحموثة جواً ، نحو المنطقة ، التي تم فيها رصد
الموجات العقلية الفاتحة ، فاعتدل قائد الفرقة ، وهو يقول
في صرامة :

- استعد .

استعدت الفرقة كلها للقفز بالمظلات ، فوق الهدف
مباشرة ، وغمغم أحد الجنود ، وهو يتجه مع رفاقه إلى باب
القفز :

- نست أصدق أننا سنفعل كل هذا في قلب (القاهرة) .

همس زميله :

- أما أنا ، فلست أصدق أنهم يستخدموننا ، مع فرقتين
أرضيتين ، وثلاث حوامات مقاتلة ، مزودة بالصواريخ
الموجهة ، للهجوم على منزل صغير ، وسط تلك الحى الراقى .

ولكن (نور) لم يجب سؤاله ..

فما كان يبلغه إياه القائد الأعلى ، كان تطوراً خطيراً
للغاية ، في حريهم للشرسة مع ذلك الخصم ..

الخصم الرهيب ..

جداً .



قال ثالث ، وهو يراجع أسلحته :

- من يدري ؟ ربما يضمّ ذلك المنزل بعض الأعداء ،
الذين تبلغ خطورتهم الحد الكافى ، لإطلاق كل هذه القوة
تحوهم .

ضحك رابع ، قائلاً فى سخرية :

- ولكن مع ثلاث فرق من الصاعقة ، وثلاث حوامات
مقاتلة ، يمكننا أن نسحق ذلك المنزل سحقاً ، دون أن يدرك
قائلوه حتى أننا فى الجوار .

هتف الأوّل :

- بالضبط .

ألقى قائد الفرقة نظرة ، على شاشة جهاز الرصد
العسكرى ، التى تنقل مشهد فرقتى الصاعقة الأرضيتين ،
وهما تطوقان المنزل المنشود ، على نحو متقن ، من
الناحية العسكرية ، وتطلّع إلى ساعته ، وهو يرفع يده ،
ليطلق إشارة للهجوم ، و ...

وفجأة ، تجمّدت يده فى الهواء ..

وتجمّدت عيناه فى محجريهما ..

وبحركة حادة ، نهض من مكانه ، ورفع قوهة مدفعه
النيزرى ، فسأله أحد الجنود فى توتر :

- ماذا هناك بالضبط أيها القائد ؟

فوجئ الجنود بذلك الصوت الآسى الرئّان ، الذى تبعث
من بين شلغى قائلهم ، وهو يقول فى برود :

- المهمة أكفيت ..

وقبل أن يستوعب أحدهم ما يعنيه هذا ، ضغط قائدهم
زناد مدفعه النيزرى ، وهو يصوّبه نحوهم ..

وانطلقت خيوط الأشعة القاتلة ، لتحصد الجنود ..

وتفجّرت للنساء ..

وتفجّرت ..

وتفجّرت ..

وجذب بعض الجنود أزندة مدافعهم النيزرية ..

وانطلقت خيوط أشعة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

واختزلت أشعة الليزر جسد القائد ..

اخترقت صدره ..

ومعدته ..

وساقيه ..

وعلى الرغم من الدماء ، التي تدفقت من جسده في
غزارة ، واصل مدفعه الليزري إطلاق أشعته نحوهم ..

وواصل حصدهم حصداً ..

وواصل من تبقى منهم إطلاق الأشعة نحوه ..

ومع ذعره لما يحدث ، صرخ قائد طائرة نقل الجنود ،
عبر جهاز الاتصال :

- الجميع أصابهم الجنون .. إنهم يقتلون بعضهم داخل
الطائرة ..

لم يكذب يتم صرخته ، حتى التحم قائد الجنود كابينة
القيادة ، والدماء تفرق جسده كله ، وملاحه تبدو مخيفة
رهيبية ، مع عينيه الزائعتين ، ونظراته المضطربة ، فهتف
قائد الطائرة في رعب :

- ما .. ماذا حدث ؟

أجابه القائد ، بنفس الصوت الآلي الرنان :

- المهمة أنقذت ..

اتسعت عيناً قائد الطائرة ، وهو يحدق فيه بكل رعب
الذنب ، وفي فوهة المدفع الليزري ، التي ارتفعت نحو
رأسه ، وصرخ في ارتياح بلغ ذروته :

- لا .. لا .. لن يمكنك أن تطلق النار على .. لا أحد يمكنه
قيادة مثل هذه الطائرة سوى .. لا ..

ولكن قائد الجنود لم يسمعه ..

لقد نفذ الأمر ، الذي سيطر على عقله تماماً ، وضغط
زراد مدفعه الليزري في آلية ..

وانطلقت الأشعة ..

انطلقت تنسف رأس قائد الطائرة ، التي اختل توازنها
دفعة واحدة ، مع غياب قائدها ، قامت جاتياً في علف ، ثم
انحدرت إلى أسفل ، واندفعت بسرعة مخيفة نحو المنطقة
السكنية الراقية ..

وعلى الرغم من سرعة الهبوط الرهيبية ، خلص قائد
الجنود فوهة مدفعه الليزري في هدوء ألي ، ووقف جامد
للنظرات ، ينتظر مصيره المحتوم ..

وأمام عيون قادة الحوامات المقتلة لثلاث ، وجنود فرقتي الصاعقة الأرضيتين ، هوت ناقلة الجنود ، لترطم بوحدة من الفيلات الفاحرة ، في ذلك الحى الرافى ، وتنفجر بدوى رهيب ، ارتجت له المنطقة كلها ، بمنتهى العنف ..

ومع الانفجار ، الذى ليقظ المنطقة كلها ، والمناطق المجاورة أيضاً ، انطلقت موجة عقلية رهيبة ، لنكتسح أمامها كل شيء ..

وتحمل للجنود مجموعة جديدة من الأوامر ..
الأوامر الرهيبية ..

وتجمدت عيون رجال فرقتي الصاعقة فجأة ..

ثم ارتفعت فوهات مدافعهم الليزرية ..

وبدأت عملية الانقضاض العسكرى ، على أضف نحو ممكن ..

ولكن ليس على الهدف المنشود ..

وعلى شاشة جهاز الرصد ، المتصلة بالانقمار الصناعية مباشرة ، شاهد القائد العسكرى الذاهل ، ووزير الدفاع شخصياً ، معركة تصاليمية رهيبية (*) ..

(*) المعركة التصاليمية : من العرب التى يتواجه فيها الخصوم ، على أرض المعركة المفتوحة ، وجهاً لوجه ، فى قتال مباشر عنيف .

فرقتا الصاعقة انقضت إحداهما على الأخرى ، بمنتهى العنف والشراسة ، وراحت مدافعهما الليزرية تحصد بعضهما البعض بلا رحمة ..

وبلا تمييز ..

وفى ارتياح ، هتف وزير الدفاع :

- رباه : هذا جنون مطبق .. ماذا يحدث يا رجل ؟ أى قتال شيطاني هذا ، الذى ورطتنا فيه .

هز القائد العسكرى رأسه فى ذهول ، قائلًا :

- لست أفرى .. حقاً لست أفرى ..

استعاد ذهنه ، فى هذه اللحظة ، تلك اللحظة التى وضعها (نور) للسيطرة على الموقف كله ، قبل أن يبدأ الهجوم المباشر ، وتصاعدت موجة رهيبية من الغضب والسخط فى أعماقه ، ويذا له وكأن ما يحدث ، على أرض المعركة ، هو إهانة شخصية له ، فالتقط جهاز الاتصال بحركة حادة ، وضغط زر الرابث ، الخاصة بالحوامات المقتلة الثلاث ، ليهتف فى عصبية :

- من القلت إلى (صفر-١) ، و(صفر-٢) و(صفر-٣) ..
أطلقوا صواريخكم نحو منطقة الهدف مباشرة .. الآن .

صاح به وزير الدفاع :

- هل جننت يا رجل ؟ هل تعلم ما الذى يمكن أن تفعله كل هذه الصواريخ ، فى حى سكنى كهذا ؟ إنها ستسحقه سحقاً .. لن يتبقى منه حتى ما يكفى لملاء حفنة يد .

صاح القائد العسكرى ، فى عصبية جنونية :

- لم يعد لدينا خيار .. إنه يعلم الآن أننا قد أطلقنا قواتنا نحوه ، ولو بقى على قيد الحياة سيقتلنا حتماً .. وبلا أنسى رحمة .. ما أفعله هو أمقتنا الوحيد فى الحياة .

أشار وزير الدفاع إلى شاشة الرصد ، هاتفاً فى حدة :

- ولكن حواماتنا لم تستجب لأوامرك .. ألم تنتبه إلى هذا ؟

واتسعت عينا القائد العسكرى عن آخرهما ، وهو يحدق فى شاشة الرصد ، التى تنقل صورة الحوامات المقاتلة الثلاث ، التى استدارت فى الهواء ، وانطلقت متعددة عن منطقة القتال ، فضغط زر الاتصال مرة أخرى ، وهو يهتف بتوتر عنيف :

- من القائد إلى الصقور .. إلى أين تذهبون ؟ ولماذا لم يتم تنفيذ الأوامر ؟ المفترض أنه لديكم مهمة محدودة ؟

واتسعت عينا وزير الدفاع عن آخرهما ، فى حين التلصص جسد القائد العسكرى فى عصف ، عندما تبعث من جهاز الاتصال الخاص ، صوت مخيف ..

صوت رنان جاف ، أشار للكمبيوتر إلى أنه يأتى من قائد الحوامة (صقر - ٣) ، وهو يقول :

- المهمة ألغيت .

اتسعت عينا وزير الدفاع أكثر ، وبدا القائد العسكرى مذعوراً ، وكلاهما يتطلع إلى الآخر ذاهلاً ..

ثم جاء ذلك الصوت العمائل ، من (صقر - ١) ..

جاء ليقول ، على نحو مخيف :

- لدينا الآن مهمة جديدة .

وأضاف صوت مطابق ، من (صقر - ٢) :

- مهمة حاسمة .

وسرت قشعيرية باردة كالثلج ، فى جسدى الرجلين ..

وتجمدت أطرافهما فى ارتياح ..

وبصعوبة بالغة ، انتزع وزير الدفاع نفسه من ذلوله
وارتياعه ، وضغط زر الاتصال ، قائلًا :

- أية مهمة جديدة ؟

ولم يثلج جوابًا هذه المرة ..

ليس هذا فحسب ، ولكن الكمبيوتر أعلن أن قادة الحوامات
الثلاث قد أوقفوا الاتصالات تمامًا ..

ويكل عصبية الدنيا ، قال وزير الدفاع ، وهو يلتقط جهاز
الاتصال الذي يوصله مباشرة بكل أفرع الجيش ، وضغط
أزراره في سرعة ، قبل أن يهتف في صرلة عصبية :

- أنا الوزير .. اسمعني جيدًا يا قائد الدفاع الجوي .. لدينا
ثلاث حوامات مقاتلة ، خرجت عن السيطرة ، ونفترض أنها
قد تهاجم أهدافًا حيوية ، ولا بد من إسقاطها فورًا .. إنها
(صقر - ١) و (صقر - ٢) ، و (صقر - ٣) ، وشملاتها
الإلكترونية الرقمية هي ..

بتر عبارته مرة أخرى ، قبل أن تنتسح عيناه عن آخرهما ،
وهو يهتف في ذهول مذعور :

- ماذا تقول ؟ هذا مستحيل يا رجل !

انتفض جسد القائد العسكري ، وهو يهتف به :

- ماذا حدث يا سيادة الوزير ؟

رفع الوزير إليه عينين زائقتين ، وهو يقول في دعر :

- كارثة .. كارثة رهيبية ..

وهو قلب القائد العسكري بين قدميه ..

بضغ ..

* * *

بدا اللغز الأعلى للمخابرات العلمية المصرية شديد التوتر
والعصبية ، وهو يشير إلى شاشة راصده ، قائلًا :

- حرب طلائع ، في قلب أرقى أحياء العاصمة يا (نور) ..
إنه أمر لم يحدث في تاريخنا قط .. إلنا نواجه قوة هائلة أيها
المقدم .. قوة نعجز بكل قوتنا وإمكانيتنا عن التصدي لها .

كان (نور) يشعر بسخط شديد لما يراه ، حتى إنه عض
شفته السفلى ، وهو يقول :

- كان ينبغي أن يتريثوا .. كان ينبغي أن يتبعوا الخطة .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلًا في توتر :

أجابه (نور) فى سرعة :

- إنه ليس تفاضلاً محضاً يا سيدي ، بل حسابات عقلية ومنطقية .. وإيمانية أيضاً ، فليست أتصور أن توافق ظهور ذلك الخصم الرهيب ، مع اختراع علمائنا لجهاز بث والتقاط الموجات بالغة القصر ، مجرد مصادفة بحثة ، كما أن وصول ذلك الراهب التبتى إلينا ، ليس عشوائياً أيضاً .. إنه تصريف إلهى للأمر .. وسيلة من الخالق (عز وجل) ، لإحداث التوازن المطلوب .

زفر القائد الأعلى مرة أخرى ، وقل فى مرارة :

- لو أن الله (سبحانه وتعالى) لا يريد لنا الهزيمة ، لما حدث هذا الأمر من الأساس يا (نور) .

هز (نور) رأسه لغباً ، وهو يقول :

- محزنة يا سيدي ، ولكننى لا أتفق مع منطقك هذا ، فى رؤية الأمور ، وإلا ما كنا ندعو دوماً بقولنا : « اللهم إني لاسئلك رد لقضاء ، ولكننى أسألك للتلف فيه » .. فالعبارة تعنى أننا سنواجه قدرنا يوماً يا سيدي ، ولكن لله (سبحانه وتعالى) سيعمل على تخفيفه عنا .

اعتدل القائد الأعلى ، وهو يسأله فى اهتمام :

- وهل يبدو لك ما حولنا تخفيفاً يا (نور) ؟

- ولكنهم لم يتبعوها أيها المقدم ، والأمور تدهورت على نحو مخيف ، يذكرنى بما حدث إبان الاحتلال^(*) .. لا بد أن نجد وسيلة لحسم الأمر .. وبأى ثمن .

هز (نور) رأسه فى مرارة ، قائلاً :

- تسرع العسكريين أضاع منا فرصة لخرة يا سيدي .

جلس القائد الأعلى على مكتبه ، ولوَّح بيده ، قائلاً فى توتر :

- المشكلة أننا لا نعرف حتى كيف نواجه هذا الخطر أيها المقدم .. كيف نواجه عقلاً جباراً يمكن أن يدير كل الأمور من حولنا ، دون أن يمكننا منعه أو تحجيمه ؟

اعتقد حاجباً (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- هناك حتماً وسيلة ما يا سيدي .. لله (سبحانه وتعالى) جعل لكل داء دواء ، ولكل مشكلة حل ..

زفر القائد الأعلى فى مرارة ، قائلاً :

- ليت لدى نصف تفاضلك يا (نور) .

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

أجاب (نور) في قوة وحزم :

- لو علمنا الغيب ، لاخترنا الواقع يا سيدي .

تراجع القائد الأعلى في مقعده ، وهو يتطلع إليه بضع لحظات في صمت ، قبل أن يقول :

- الواقع فك شخصية نادرة بالفعل يا (نور) .. لست مقتلاً صنيدياً ؟ متحريراً عبقرياً ، وقائداً عظيماً فحسب ، ولكنك أيضاً شديد الإيمان بالله (عز وجل) ، وشديد الارتباط بدينك وعقيدتك ، دون إسراف أو تقتير .. وهذه الصفة الأخيرة بالذات ، تبدو لي وكأنها المفتاح الحقيقي ، لكل ما تحقّقه من نجاحات .

تخضب وجه (نور) بحمرة الخجل ، وهو يغمغم :

- يسعدني أن هذا رأيك يا سيدي .

قال القائد الأعلى في إعجاب :

- أضف إلي كل هذا بساطتك وتواضعك الشديدين ، و ..

قاطعته فجأة ريز جهاز الرصد والاتصال ، فاعتدل بحرمة حادة ، يتطلع إلى شاشة الرصد ، التي اتبعث منها صوت ألي ، يقول :

- ثلاث حوامات تحلّي في سماء (القاهرة الجديدة) ، دون أن تستجيب إلى أية محاولة للاتصال أو التواصل .

كان هذا هو أحدث تقرير إليكتروني مباشر ، لمكتب القائد الأعلى ، الذي قال في توتر :

- ثلاث حوامات ؟ ما الذي يمكن أن يعنيه هذا بالضبط ؟

أشار إليه (نور) ، قائلاً في اهتمام :

- ترى أكانت تلك الحوامات الثلاث مشاركة ، في عملية الانقضاض الفاشلة على الخصم ؟

ضغط القائد الأعلى زرر الكمبيوتر ، المتصل بشاشة لرصد المباشر ، قبل أن يجيب في توتر :

- هذا صحيح .. كيف استتجت هذا يا (نور) .

انتقل التوتر ، من جسد (نور) إلى لسانه ، وهو يقول في صرامة :

- إنه يسيطر عليها .

التسعت عينا القائد الأعلى عن آخرهما ، وهو يهتف :

- رباها ! أهذا ممكن ؟

قال (نور) بنفس الصرامة المتوترة :

- لبس هناك تفسير آخر .. قادة الحوامات مجرد بشر ،
يمكنه أن يسيطر على عقولهم ، كما فعل مع فرقتي
الصاعقة ، اللتين تسحقان بعضهما أمام عيوننا ، ونحن
عاجزون عن إنقاذهما ، بعد أن خسرنا كل شيء ..

ضغط القائد الأعلى أزرار شاشة الرصد ، التي نقلت على
الفور صورة الحوامات الثلاث المقاتلة ، وهي تحلق في
سما (القاهرة الجديدة) ، وصواريخها الموجهة مستعدة
للانطلاق نحو هدف جديد ..

هدف حيوي للغاية ..

ويكل دهشته واستكراه ، هدف القائد الأعلى :

- ولكن أين وسائل الدفاع الجوي الرقمية ؟ لماذا تركتها
تحلق في السماء على هذا النحو .

فألها ، وضغط أزرار جهاز اتصاله الخاص ، قبل أن يهتف
عبره في حدة وتوتر :

- ماذا يحدث بالضبط يا وزير الدفاع .. ثلاث حوامات
مقاتلة ، مزودة بأحدث الصواريخ ، التي يتم توجيهها ، عبر



ضغط القائد الأعلى أزرار الكمبيوتر ، المتصل بشاشة الرصد
المباشر ..

الأقمار الصناعية ، تعربد في سماء العاصمة ، دون أن
تتصدى لها وسائل الدفاع الجوى الرقمية ؟ أية سياسة
عشبية تلك ، التى تتبعونها فى الدفاع عن العاصمة ، التى
تضم كل الـ ...

بتر عبارته بغثة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو
يستمع إلى الوزير ، قبل أن يهتف :

- مستحيل اكلتا يعلم أنه من المستحيل إيقاف عمل
وسائل الدفاع الجوى ، حتى ولو ...

بتر عبارته مرة أخرى ، وعيناه تتسعان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وبنتهى الشدة ، تعقد حاجبا (نور) ، حتى كادا يخترقان
جبهته ، مع إدراكه لما حدث ..

خصمهم الرهيب سيظهر على عقول رجال الصاعقة ،
وقادة الحوامات المعاللة الثلاث ..

وقدرته المدهشة ، على إيقاف الأجهزة الإلكترونية ،
شنت وسائل الدفاع الجوى تماما ..

وهذا يعنى ، بالتعبير العسكرى ، أنه قد سيطر على سماء
المعركة ..

الآن يمكنه أن يوجه صواريخه إلى أى هدف يشاء ..
أى هدف ..

كان القائد الأعلى يهتف فى توتر :

- فتخرج طائرات مقاتلة لمواجهةها إنن .. نعم .. نسفها
فى سماء العاصمة بكل ما سيحدثه من فزع وهلع ، أتل
ضررا من أن تظفر بأى هدف حيوى .

انطلق عقل (نور) يعمل بكل قوته ، وهو يستعرض كل
ما حدث منذ البداية ، محاولا استنباط الهدف ، الذى يطلق
نحوه خصمهم الرهيب تلك الحوامات لثلاث المعاللة ، التى
سيطر على عقول قادتها تماما ..

أما القائد الأعلى ، فقد بدا شديد العصبية ، وهو يهتف ،
عبر جهاز الاتصال الخاص :

- نعم ، لو تركناه ، يمكنه أن يظفر بأى هدف يشاء ..
حتى القصر الجمهورى نفسه ..

ثم هز رأسه فى شدة ، مواصلا :

- نعم .. أنا أدرك أنه من الصعب تصور أن خصمنا مجرد شخص واحد ، ولكن هذه هي الحقيقة .. إنه شخص واحد ، ولكنه شخص قادر على تحطيمنا ، والسيطرة علينا جميعاً .. بل وربما السيطرة على العالم كله ، هذا يتوقف على توجيهات عقله الوحشي المريض ، و ..

قاطعته (نور) ، وهو يهتف فجأة :

- الأقمار الصناعية يا سيدي .

رفع القائد الأعلى عينيه إليه في تساؤل ، فتابع في التعلل :

- الحوامات موجهة بواسطة أقمارنا الصناعية ، وكذلك الصواريخ ، ولو أننا قطعنا تلك الصلة ، بينها وبين الأقمار الصناعية ، لن يمكنها تحديد اتجاهها ، أو تصويب أسلحتها .

هتف القائد الأعلى في حماسة :

- فكرة عبقرية يا (نور) .

وبسرعة نقل الفكرة إلى وزير الدفاع ، فقال هذا الأخير في مرارة ، عبر جهاز الاتصال الخاص :

- الفكرة ذاتها خطرت لطاقم مساعدتي ، ليها اللقد الأعلى ، ولكننا عجزنا عن وضعها موضع التنفيذ .

وعلى الرغم من أن القائد الأعلى قد استنتج السبب ، إلا أنه سأل في توتر بالغ :

- ولماذا ؟

أجابته الوزير ، في مرارة أكثر :

- لقد فقدنا سيطرتنا على الأقمار الصناعية أيضا .

تراجع القائد الأعلى كالمصعوق ، وهو يهتف :

- مستحيل !

لم يكذب يطلق هتافه ، حتى قال (نور) في حزم ، وهو يتدفع نحو الباب :

- لقد عرفت أي هدف انتخب ، لتوجيه ضربته القادمة .

هتف به القائد الأعلى :

- أي هدف يا (نور) ؟ أي هدف ؟

ولكن (نور) لم يسمعه ..

لقد أدرك طبيعة الهدف ..

وخطورته ..

بالنسبة إليه على الأقل ..

لذا فقد انطلق يعدو تحوه ، بأقصى سرعته وقوته ..

أما القائد الأعلى ، فقد اتبع من شائسته الراصدة صوت
آلى ، يقول :

- ثلاث حوامات تتجه نحونا .. لا استجابة للتحذير ..
الحوامات اخترقت المجال الجوى المحظور ، لإدارة المخبرات
العلمية بالفعل .. وسائل تدفاع الجوى كلها لا تستجيب ..
الهجوم متوقع ، خلال ست ثوان فحسب ..

اتسعت عينها القائد الأعلى عن آخرهما ، مع بدء العد
التنازلى للهجوم ..

سنة ..

خمس ..

أربعة ..

وعلى الرغم من أن (نور) لم يعرف الزمن

المتبقي ، فقد انطلق يعدو ، فى محاولة للعودة إلى حطام
إدارة الأبحاث العلمية ، حيث بقى رفاقه مع الراهب
القبلى ..

ثلاثة ..

اثنان ..

وفى تنسيق قتالى بلرع ، حاصرت الحوامات المقاتلة
ثلاث مبنى للمخبرات العلمية ، وبقيها مبنى الأبحاث ..
وعبر عقول قائدها ، صدر الأمر ..

الأمر بالهجوم ..

واحد ..

صفر ..

ودون أدنى تردد أو مقاومة ، ضغطت قيادة الحوامات
ثلاث أزرار الإطلاق فى حواماتهم ..

وانطلقت الصواريخ ، الموجهة بواسطة إلكترونيات الأقمار
الصناعية نحو أهدافها ..

ولأن نسبة الخطأ ، في نظام كهذا ، لا تتجاوز ثلاثة في كل ألف ، فقد أصابت الصواريخ أهدافها بمنتهى الدقة ..
ودوت انفجارات رهيبه ..
رهيبه إلى أقصى قدر يمكن تصوّره .
وفي هذه المرة ، كان الدمار كاسحا شاملاً ..
بحق .

انتهى الجزء الثالث بحمد الله
ويطلبه الجزء الرابع بإذن الله
(البقعة المظلمة)